الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

شعر النقائض بين جرير والفرزدق

" مقاربة سيكولوجية "

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطلبة:

✓ خديجة لبسيس
✓ عيسى طريلي
✓ فاطمة قحف

إشراف الأستاذ :

السعيد قرفي

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عبد العزيز مصباحي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسًا
د. السعيد قرفي	أستاذ محاضرا _أ_	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
د. نوال بومعزة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1445/1444هـ/2024/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة الفتح –الآية:01-)

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

لم يبقى للآخرين ما يقدمونه لي ....فإن والدي قد فعل كل شيء

الى سندي و ملجئي الآمن ....و مشجعي الدائم

"إذا رُزقت بفرحة... فابدأ بها مع أمك "

رفيقتي وأماني ... بطلتي و معلمتي الاولى ... من علمتني معنى الحنان و العطاء... معنى الصبر و القوة و الحب من كان دعاؤها ورضاها وصلتي في الميسر حفظك الله ورعاكي غاليتي الى المحبة التي لا تفنى والخير بلا حدود الى من شاركتكم كل حياتي إخوتي الأعزاء ،الى أخي وسندي الوحيد ،الى روح جدي الغالي ...الى جدتي وكل عماتي ...الى كل الأصدقاء

مروة ، إيناس ، سهير الى أم ميار والى كل من لديه مكانة في قلبي .

لبسيس خديجة

إهداء

اهدي هذا الجهد المتواضع و البحث القيم الى الوالدين الكريمين والى الاخوة والاخوات والى كل الاصدقاء والاقارب وكل من ساهم وساعدنا في إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر تخصص نقد حديث ومعاصر واساتذته الكرام وخاصة الاستاذ المؤطر السعيد قرني

عيسى طريلي

في البداية أشكر الله عز وجل على أن وفقنا لإتمام هذا العمل ووالديا على ما بذلوه في سبيل نيل المبتغى كما يسرني أيضا أن أوجه شكري الى كل من أرشدني ووجهني في هذا العمل وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور الفاضل قرفي السعيد على مساندتنا وارشادنا لنا بالنصح و التصحيح ، كما أن شكري موجه لإدارة كلية الآداب واللغات ، و بعدها الشكر موصول لكل أساتذتنا الذين تتلمذنا على أيديهم في كل مراحل دراستنا حتى تشرفنا بوقوفنا أمام حضراتكم اليوم.

مقدمة

المقدمة:

يعد العهد الأموي من العصور الذهبية في تاريخ الأدب العربي، حيث شهد تطورا وازدهارًا كبيرًا في مجالي الشعر والنثر، وكان للشعر مكانة خاصة، في زمن عادت فيه العصبيات القبليّة واشتهرت فيه نزعة الفخر والاعتداد بالقبيلة والأنساب والأسلاف، وتوزع الناس أحزابا ينافس بعضهم البعض، وكانت وسيلتهم الفاعلة في ذلك هو الشعر حيث لعب هذا الشعر دورا بارزا في رواجها واحتدامها، وما زاده احتداما هو توسع رقعة الدولة ودخول أمم أخرى للإسلام.

وهكذا يتحول الشعر في هذا العصر إلى أداة توظفها القبائل في التعبير عن عصبيتها وفخرها بأنسابهم وأسلافهم وبطولاتهم، و استعمله الشعراء كوسيلة لمدح الأمراء والولاة ومنهم أيضا من استعمله وسيلة لهجاء بعضهم البعض، فعملوا على تطوير إنتاجاتهم الشعرية شحنا لجّو المنافسة بينهم ، وقد أنتجت هذه الظروف غرضا شعريا عرف بشعر النقائض الذي عرف بأنه ذلك الشعر الذي يتم فيه كتابة قصيدة رداً على قصيدة أخرى، معتمدا فيها على

نفس الوزن والقافية والموضوع وهذا بغرض النقض والرد ، انعكاسا لما يحدث في الحياة العامة من ظروف ومعارك هجائية، وقعت بين الشعراء و كان أشهرهم في هذا العهد ، جرير والفرزدق والأخطل، الذين كانوا يمثلون أقطاب شعر النقائض .

وقد تداول الناس شعر النقائض بين جرير والفرزدق خاصة ، هذا الشعر الذي دام حوالي أربعين عاما هجاء فيما بينهم ، وكل شاعر يحاول أن يغلب الآخر مظهرا في ذلك كل براعته ، ولا شك أن الاندفاع نحو هذا الشعر ترقد في نفوس أصحابه أحوالا وعقد نفسية تزكيها النزعات الكثيرة التي باتت تحكم حياة الناس في علاقاتهم ، تتقدمها النزعة القبلية في صورتها الجاهلية ، ثم نزعة المنافسة السياسية .

ولا شك أن البحث في شعر النقائض قد تناوله باحثون كثر ، ولكننا ارتأينا أن نقف عنده وتحديدا عند الدوافع السيكولوجية فوسمنا مذكرتنا:

" شعر النقائض بين جرير والفرزدق مقاربة سيكولوجية "

وهي دراسة تهتم بسيكولوجية الإبداع في شعر النقائض بين الشاعرين جرير والفرزدق .

وقد دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية وهي متجسدة في رغبتنا لخوض غمار تجربة التحليل النفسي، وأما عن الأسباب الموضوعية فتمثلت في قلة وجود دراسات نفسية على هذا الغرض الشعري، وهو مسعى نحاول فيه مساعدة وإفادة الطلبة والباحثين.

وقد أفضت القراءة المتعددة في موضوع البحث إلى طرح الإشكالية الآتية : **ماهي العقد النفسية والبواعث العاطفية التي ساهمت في إنتاج شعر النقائض بين جرير والفرزدق ؟ وهل كان لها تأثير في خصوصية البناء الأسلوبي لهذا الفن الشعري عندهما ؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات التي شغلتنا نحن كقراء لقصائد جرير والفرزدق وفي شعر النقائض خصوصا ، وأهم هذه التساؤلات :

- ما مدى تأثير العقدة النفسية والأحوال العاطفية في إنتاج هذا الفن الشعري؟
- وهل عكست الخصائص الأسلوبية البواعث النفسية عقدا و أحوالا عاطفية ؟
- ما مدى نجاعة المنهج النفسي في تحليل وتفسير سيكولوجية الإبداع في شعر النقائض بين الشاعرين جرير والفرزدق؟

و للوصول إلى إجابة عن هذه الإشكالية، اتبعنا خطة تمثلت في مدخل و فصلين وخاتمة، جاء المدخل موسوما: المفاهيم والمصطلحات حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم شعر النقائض و ظهوره وإلى مفهوم السيكولوجية وسيكولوجية الأديب.

وجاء الفصل الأول : بعنوان سيكولوجية شعر النقائض ، تطرقنا فيه إلى التعريف بالشاعرين ثم وقفنا عند العقد النفسية وتجلياتها في نقائض الشاعرين ، وأما الفصل الثاني جاء: فعنوناه ببنية الأسلوب وقفنا فيه عند البُنى الأسلوبية ودلالاتها على الأحوال العاطفية والعقد النفسية .

وأما الخاتمة فجمعنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من الدراسة ، وقد اعتمدنا في مناقشة القضايا المرتبطة بموضوع الدراسة بالمنهج النفسي الذي ساعدنا في تتبع الحالة

النفسية للشاعرين وتحليل العقد التي تتخفى خلف إبداعهما ، كما وظفنا المنهج الأسلوبي لتحليل البنى الأسلوبية وبحث دلالاتها على تلك الأحوال والعقد النفسية في إبداع الشاعرين .

وقد استعنا في إنجاز ذلك لجملة من المصادر والمراجع التي أنارت طريقنا أهمها:

-ديوان جرير كريم البستاني

-ديوان الفرزدق إيليا الحاوي

-كتاب النقائض نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة معمر بن مثنى التميمي

- ثلاث مقالات في نظرية الجنسية سيجموند فرويد

ولا يخلو العمل من الصعوبات، فقد واجهتنا في إنجازه بعض الصعوبات والعراقيل نذكر منها:

-عدم وجود شرح ديوان جرير

-صعوبة التعامل مع هذا النوع الشعري القديم خاصة لغة الفرزدق

-صعوبة تطبيق المنهج النفسي على النصوص الشعرية القديمة

-عدم وجود خبرة كافية في التعامل مع النصوص القديمة

وختاما لا يسعنا إلا أن نتقدم بكامل تقديرنا وشكرنا لأستاذنا الكريم الدكتور السعيد قرفي على مجهوداته في متابعته لنا وإرشاداته من أجل إتمام هذا العمل ، فنسأل الله تعالى أن يجعل عمله في ميزان حسناته ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

الوادي في 24/05/2024

عيسى طريلي

خديجة لبسيس

فاطمة قحف

المـــــــــــــدخـــــــــــــل

المفاهيم والمصطلحات

المدخل: المفاهيم والمصطلحات

كان للشعر في العصر الأموي تأثير كبير في النفوس إذ يعود فضل نهوضه إلى أعمال بني أمية ودورهم في إبراز مكانته ، فقد استعانوا به في خدمة عدة مصالح تخص السياسة، وسلطة الحكم، فاستعملوا الشعر من أجل شحن نار العصبيات بين القبائل وبين الأمراء والحكام وبين الأحزاب خاصة ، وهدا ما أدى بالشعراء إلى نسج القصائد وتنظيم الأشعار بغية التقرب من الخلفاء والأمراء من أجل كسب رضاهم ونيل ثقتهم من خلال قصائد المدح .

هكذا أصبح الشعر في العصر الأموي سلاحا من بين الأسلحة القوية التي يواجه بها كل طرف طرفه المتخاصم معه، اعتمدوا عليه وركزوا على الهجاء في أقوالهم وعلى المدح والفخر في التذكير بأنسابهم وأيامهم الدامية الماضية وما فيها من غنائم سلبت.

وظهر في هذا العصر شاعران وهما جرير والفرزدق وأقبل الناس على فنهما واهتموا بهجائهما وطغى هذا الفن على العصر ، فكان جرير والفرزدق يلهبان هذا الفن وينشطانه أينما ذهبا.

وعلى كل حال تدل صورة النقائض بين جرير والفرزدق وأخبارهما، على أنهما كانت تكتب وأن الشاعر كان ينظر فيها ثم يرد على خصمه أو زميله، وهذا هو الذي أعطى جرير والفرزدق الفرصة كي يحسنا فنهما و ينهضا به .[1]

أولا: شعر النقائض:

تعريف النقائض:

أ- لغة:

" النقائض" لغة " نقَضَ" النقض أي إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء، وفي الصحاح النَقْضُ نقض البناء والحبل والعهد وغيره والنقض ضد الإبرام هي مفاعلة من نقض البناء وهو هدمه أي ينقض

[1] شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1952، ص 166.

قولي أو أنقض قوله والمراد به المراجعة والمرادة[1]. والنقيضة اسم جمعها النقائض ، ولذلك قالوا نقائض جرير والفرزدق

وجاء في معجم "الصحاح" من مادة نقض، النقض: نقضُ البناء والحبلِ والعهدِ. والنُّقاضةُ: ما نقض من حبل الشعر. والمناقضة في القول: أي أن يتكلَم بما يتناقض معناه والنقيضة في الشعر ما ينقض به. والانتقاضُ: الانتكاثُ والنقض، بالكسر: هو البعير الذي أضناه السفر [2].

وكذلك الناقة، لقوله عز وجل" الَّذي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ " (الشرّح، الآية3)

و الخلاصة ، أن "النَّقْضْ" أو نقض الشيء هو إفساده بعد إحكامه، قال تعالى "الَّذينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّه منْ بَعْد ميثَاقه " (الرَّعْدْ ، الآية2) ، وقوله أيضا "وَلَا تَنْقُضُوا الْإيمَانَ منْ بَعْد تَوْكيدهَا وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفيلًا إنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونْ " (النحل، الآية91) .

ب- اصطلاحا:

"النقيضة " هي أن يتجه شاعر إلى شاعر آخر بقصيدة هاجيا، أو مفتخرا، ملتزما البحر الذي اختاره الأول والقافية وحركة الروي، إذ لابد من وحدة الموضوع ووحدة البحر والقافية والروي

والنقائض "عند جعفر بن قدامى هي متناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين بأن يصف شيئا وصفا حسنا ثم يذمه بعد ذلك ذما حسنا غير منكر عليه ولا معيب من فعله إذا أحسن المدح والذم، بل ذلك عندئذ يدل على قوة الشاعر واقتداره عليها [3]

وأما الدلالة الاصطلاحية التي انتهى إليها هذا الفن منذ الجاهلية فالأصل فيها أن يتجه شاعر إلى آخر بقصيدة هاجيا أو مفتخرا، فيعمد الآخر إلى الرد عليه هاجيا أو مفتخرا كذلك ملتزما البحر والقافية والروي الذي اختاره الأول ومعنى هذا أنه لابد من وحدة الموضوع فخرا أو

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار طادر بيروت، لبنان،ط3،1993، مادة نقض ج7، ص242 ،243.

[2]أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ،دار الحديث ، القاهرة، ص 1143.

[3]أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2000، ص423.

هجاء أو سياسة أو رثاء أو نسيبا أو جملة من هذه الفنون المعروفة، إذا كان الموضوع هو مجال المناقشة ومادة النقائض[1]

ثانيا: تعريف السيكولوجيا:

أ- لغة: هي علم النفس psychologie وهي كلمة يونانية الأصل مشتقة من كلمة psychè بمعنى الروح، أو العقل أو الذات، وlogos تعني العلم أو الدراسة، وبالتالي يكون علم النفس هو دراسة[2]

ب- اصطلاحا:

كلمة السيكولوجيا هي كلمة حديثة لم يتفق عليها العلماء إلا في القرن الثاني عشر ويرجع هذا إلى الفيلسوف الألماني "وولف" **(Wolf)** أول من استعمل هده الكلمة في كتبه ثم استعملها بعده "كانت" فأدى ذلك إلى انتشارها في جميع اللغات[3]

تعرف السيكولوجية على أنها العلم الذي يدرس سلوك الإنسان بأوسع معنى لمصطلح السلوك**BEHAVIOR**، بحيث يشمل كل نشاط يؤديه الإنسان في تفاعله مع بيئته الطبيعية والاجتماعية التي يتواجد فيها حيث تصبح أكثر ملائمة له. أو يقوم به، مع نفسه ليكيفها وفق حاجته الخاصة ووفق متطلباته وظروفه الاجتماعية والطبيعية التي يتواجد فيها حتى يحقق لنفسه أكبر قدر من التوافق والتوفيق يستطيعه وتمكنه منه طاقته، والسلوك بهذا المعنى هو الترجمة الملموسة لما تنطوي عليه النفس من مكونات ولما يدور بداخلها من ديناميات ورغبات وتخيلات وصراعات ، ولما تمتاز به الشخصية من خصائص ومكونات واستعدادات مختلفة[4].

ثالثا: مفهوم سيكولوجية الأدب:

يشكل علم النفس عالما ممتدا وميدانا خصبا للدراسات النفسية ، يدرس كافة الأبعاد المتعلقة بالذات والمجتمع والثقافة والسياسة والأدب والفن. ويدرس علم النفس الأديب من خلال عمليات إبداعه وأسلوبه في العمل وظروف تربيته، وخصائصه النفسية إذ يبحث في الناتج الإبداعي في

---

[1] أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ،ط2، 1954،ص3.

[2] جميل صليبا، علم النفس، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ط2، 1984، ص62.

[3] المرجع نفسه، ص62.

[4] فرج عبد القادر طه، أصول علم النفس الحديث، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 27.

القصة و الرواية، المسودات والجوانب الأسلوبية وعلاقتها بالمبدع والبيئة التي ينتمي إليها ويتناول المتلقي سواء أكان قارئ الأدب أو الناقد أو الجمهور عامة.

وعلم النفس هو واحة فسيحة مفتوحة تشمل كل مناحي الإبداع خاصة الأدب بكل تفرعاته وتحقيقاته ، لأن الأديب له من العناقات و التدخلات النفسية في بواطن النفس الإنسانية ربما أكثر بكثير من العوالم الإبداعية الأخرى، لان المبدع _الكاتب، الشاعر... الخ، نجده يكتب نصا ربما كانت حيثياته وأفكاره تابعة في اللاشعور الضمني منذ زمن بعيد فتراه يتدفق ويحلق في عوالم جامحة منبعثة من خصوبة جوانب نفسية متجذرة في أعماق نفسه منذ زمن بعيد ولم ولن يستطيع التخلص منها إلا عبر تدفقاتها على نصاعة الورقة بعد مرورها على ساحات الذهن، هذا المرور المتأتي من الذاكرة البعيدة الغافية بين تجاعيد النفس، الغافية في ظلال اللاشعور ، ولا يمكن لهذه الظلال الخفية أن تختفي فلا بد من لها من أن تظهر في فترة ما عبر حالات إبداعية، والأدب أكثر المجالات الإبداعية خصوبة لظهور وإبراز هذه التراكمات النفسية وعلى علم نفس الأدب إعطاء أولوية كبيرة لهذا الجانب لما له من أهمية سيكولوجية .[1]

يقول "يونغ" أن علم النفس من حيث هو دراسة للعمليات النفسية، يمكن أن يدرس الأدب مادامت النفس البشرية هي الرحم الذي تتكون فيه شتى مبدعات العلم والفن، لذلك يتوقع من الذي تتكون فيه شتى مبدعات العلم والفن.

فالبحث السيكولوجي يفسر لنا أولا طريقة تكوين العمل الفني، و يكشف لنا ثانيا عن العوامل التي تجعل من شخص ما فنانا خالقا وعلى هذا فان علم النفس مضطر إلى معالجة مهمتين منفصلتين متمايزتين، بالإضافة إلى أنه ملزم بالتعرض لهما بطريقتين مختلفتين اختلافا جوهريا.[2]

ونلخص مما سبق، أن المدخل السيكولوجي في دراسة العمل الأدبي أصبح مدخلا معتمدا في النقد الأدبي ، وإذا كان قد واجه تحديات في بداياته ،لكن المراجعات المستمرة التي اشتغلت على هذا النوع من الدراسة جعلت من هذا المدخل يوسع في رؤيته في العمل الأدبي ، من خلال جهود الكثير من الدارسين التي عمقت الرؤية الفرويدية وأثرها.

---

[1] سعاد جابر سعيد، إبداعية النص الأدبي عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2015، ص16.

[2] سامي ألدروبي، علوم النفس والأدب، دار المعارف، بيروت، ط2، 1981، ص225.

الفصـــــــل الأول:

ســـــــــيكـــولوجيـــــــــــــة شعـــــــر النقـــــــــائض

الفصل الأول: سيكولوجية شعر النقائض

1- الشاعر جرير:

أ- نشأته وحياته:

هو جرير بن عطية بن الخطفى (وهو حذيفة) بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظله بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وإنما أسموه جريرا لقصة أشبه بالخيال منها بالحقيقة، ومن يدري فلعلها مما اختلق الرواة القصاصون، فقد زعم أبو عبيدة ولم يكن ثقة " إن أمه رأت وهي حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر أسود، فلما سقط منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه، حتى فعل ذلك برجال كثيرة، فانتبهت فزعة، فأولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس. فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها"

أمه هي أم قيس بنت معيد من بني كليب بن يربوع. وكذلك كانت جدته لأبيه، وهي النوار بن يزيد، من بني كليب.

ولد جرير خديجا لسبعة أشهر باليمامة، سنة 40هـ /650م، ونشأ فقيرا يرعى إبل قومه.[1]

ب- شعـــره:

بدأ جرير نظم الشعر في مطلع حياته رجزا، منذ المهاجاة بين غسان بن ذهيل وبني الخطفي في أيام معاوية في الأغلب ثم إن جريرا مدح يزيد بن معاوية وأخذ منه جائزة كانت أول جائزة نالها من خلفية. بعد. هذا عاد إلى اليمامة

يعد جرير شاعرا وجدانيا مطبوعا بجمع وضوح المعاني إلى فصاحة الألفاظ ومتانة التركيب وعذوبة السبك. وشعره كثير الصيرورة على الألسن شديد العلوق بالذاكرة، مطاوع للغناء

[1] جميل سلطان، جرير قصة حياته ودراسة أشعاره، مطبعة الشامية دمشق، سوريا،(د_ط)،(د_ت)، ص8.

وقد امتاز جرير بالفنون الوجدانية: بالنسيب والغزل، وبالرثاء وبالهجاء. ولجرير براعة في المديح والوصف. وكان جرير يجيد الرجز أيضا.

وهجاء جرير حلو مر: هو حلو بما ألبسه الشاعر من حسن اللفظ، وقدم بين يديه من الغزل ليجعل السامع أكثر استعدادا لسماعه. وهو مر أي ممض يتألم منه المهجو.

والإجماع واقع على أن جرير قد فاق أقرانه في الغزل والرثاء والهجاء، وأنه قد تغلب على جميع الذين هاجوه ثم أخمل ذكرهم ماعدا الأخطل والفرزدق لأنهما اجتمعا عليه، ولو تفرقا لغلبهما وأخمل ذكرهما أيضا.

وكانت وفاة جرير باليمامة سنة 115/114هـ، بعد وفاة الفرزدق بستة أشهر أو بعام واحد.[1]

2- الشاعر الفرزدق:

أ- نشأته وحياته:

هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم كنيته أبو فراس ولقب بالفرزدق لجهامة وجهه وضخامته ، ولد الفرزدق بالبصرة سنة 20هـ/641م ونشأ فيها وتجول في البادية فتطبع بطبائعها من قوة شكيمة، وغلظة وجفاف وتعال على المجد يعضده في ذلك شرف الأصل وكرم محتد

وأبوه غالب سيد بادية بن تميم، من الأجاود والأشراف يهب وينجر بلا حساب... وأمه ليلى بنت حابس، أخت الصحابي الأقرع بن حابس الذي يعد من سادات العرب في الجاهلية ... وجده صعصعة عظيم القدر ذائع الصيت محي الوئيدة قيل انه اشترى ثلاثمائة وستين بنتا كل واحدة بناقتين وجمل وفي ذلك يقول الفرزدق:

ومِنَا الذِي أحْيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والأقارع[2]

[1] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، ج1، ط4، 1981، ص 664_665.

[2] علي فاعور، ديوان الفرزدق ، دار الكتب العلمية، بيروت _لبنان، ط1،1987،ص 360.

تزوج من النوار، وكان قد خطبها رجل من قريش، فبعثت تسأله أن يكون وليها إذا كان ابن عمها، فقال: إن بالشام من هو أقرب إليك مني، ولا امن أن يقدم قادم منهم فينكر على فعلتي، فاشهدي أنك قد جعلت أمرك إلي، واني قد أشهدتكم إنها قد جعلت أمرها إلي واني أشهدكم أني قد تزوجتها على مئة ناقة حمراء سوداء الحدق...

ب- شعـــــره:

كان الفرزدق معاصرا لجرير وكان بينهما تنافس وتحاسد. فما كادا يحتدم الهجاء بين جرير وبين شاعر أخر اسمه البعيث حتى وقف الفرزدق في صف هذا الأخير وآزره. فغاظ ذلك جريرا فهاجا الفرزدق، ورد عليه هذا الأخير ، فاستطار بينهما الهجاء عشر سنين ، ففتق ذهنيهما، وأحد لسانيهما ، ونمى فيهما قوة المبادهة والمجادلة ، وصدق النظر. وانشعب الناس في أمرهما شعبتين تناصر كل منهما أحد الشاعرين. وجعل أحد أشياع الفرزدق أربعة آلاف درهم وفرسًا لمن يغلبه على جرير وكان الفرزدق فاجرا فاحش النطق خبيث الهجاء، ضعيف الدين ، قاذفا للمحصنات. أوى إلى ركن شديد من شرف حسبه ،وكرم نسبه . فاستعان بكل رذائله وفضائله على جرير فما هزمه ولا أسقطه.

فقد كان الفرزدق فخورا بأصله مدلاً بأهله ، ولوعا بتعداد مآثر آبائه حتى أمام الخلفاء ، فغلب شعره في الفخر؛ ولغة الفخر تقتضي الألفاظ الضخمة والأساليب الفخمة والكلم الغريب . لذلك أعجب أعجب به الرواة ، وفضله النحاة ، وقالوا : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث العربية . على أنه طالما تألم من صلابة شعره؛ وتمنى أن تكون له رقة لعهره، ولجرير صلابته لطهره. وفي ذلك تأييد منه لحكم الأخطل عليهما بقوله : الفرزدق ينحت من صخر ، وجرير يغرف من بحر. فمن قوله:

هَذَا الذِي تَعرِفُ البَطحَاءُ وَطْأتَهُ وَالبَيتُ يَعْرِفُهُ وَالحَلُ والحِرمُ

فكانت وفاة الفرزدق بالبصرة سنة 110هـ وقد شارف المائة عام .[1]

[1] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص164، 165.

ثانيا: تجليات العقد النفسية في نقائض الشاعرين:

1 _ مفهوم العقدة النفسية:

يعتبر المحلل النفسي السويسري الشهير كارل جوستاف يونغ (1874 _1961) المكتشف الأول لكلمة " العقدة " بمعناها الحديث إلا أنه في إحدى منشوراته المتعلقة بروائز الكلمات المجمعة (1906) وضع تاريخا مفيدا بشكل خاص .

إذا يمكننا تعريف العقدة " كجهاز انفعالي _ سلوكي ذاتي استجابة للمواقف النموذجية " غير المندمجة مع الأنا في العقد غير المعوضة والمندمجة مرضيا مع الأنا في الأشكال الناتجة عن الدفعات الذاتية الناجحة .

و العقدة هي جزء لا يتجزأ من الشخصية تمتلك مركب متميز وذاكرة خاصة[1] وتدل أيضا في التحليل النفسي على مجموعة من التصورات أو الأفكار ذات قيمة وجدانية قوية لاشعورية في كلها أو أجزاء منها وهي تتكون من خلال مراحل النمو الطفولية والعلاقة بالموضوع [2]

والصلة بين الشاعرين لم تكن منبتة، بل كانت صلة مودة، وكانا ينظمان هذه النقائض في بعض الوقت بداعي التسلية أكثر مما يقصد به إلى السبْاب والتخاصم حيث كان كل من حولهما يعرفون هذا . ولكن مالا يعرفونه العقد النفسية الموجودة عند كل شاعر ونبدأ بالتطرق إلى تحليل تلك العقد عند الشاعرين وما أخفاه كل منهما من مكبوتات نفسية في شعره علقت في الجانب اللاشعوري عنده وطفت في الجانب الشعوري من أبيات قصائده.

[1] روجيه موكايلي، العقد النفسية، تر: موريس شاربل، منشورات عويدات . بيروت لبنان ط1، 1988 ص 12.

[2] فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت –لبنان ط1 ص 289.

1_1 _عند جرير:

أ_ عقدة اللاوعي الجمعي :

ظهرت هذه العقدة عند كارل جوستاف يونغ الذي يعد من أكبر علماء حركة التحليل النفسي ، وهو تلميذ سيغموند فرويد ، قام بتقسيم اللاشعور إلى قسمين: لاشعور شخصي ولا شعور جمعي ، فهذا اللاشعور الجمعي الذي يتجاوز حدود الأفراد إلى حدود الجماعات البشرية الممثلة في أسلافنا القدامى الذين نشترك معهم في لا شعورهم الجمعي وأساطيرهم التي تتخذ صورا ابتدائية أو نماذج أولية عليا تنحدر إلينا في شكل رواسب نفسية موروثة عن تجارب القدماء من أسلافنا من، إضافة إلى وعينا المباشر فهو يرى أنه هناك جملة نفسية ثانية ذات طبيعة جماعية ، وعالمية غير شخصية ، واحدة لدى جميع أفراد النوع البشري[1]

فلو نظرنا إلى شعر جرير لوجدنا بعضا من ملامح بروز هذه العقدة عنده ، و التي تضمن تلك المجموعة من الذكريات والرموز والتجارب و الأفكار والمعتقدات التي كسبها من أسلافه القدامى فنجدها تركت تأثير عليه وعلى عواطفه وتبني فيه تلك النظرة الأخلاقية والفكرية التي تؤثر على علاقته مع الآخرين وهذا يبين لنا مدى استجابة الفرد للعالم الخارجي من خلال مكتسباته السابقة ويمكن أن نلمسها من خلال هذه الأبيات الشعرية

لمنِ الدِيارُ كَأَنَّها لَم تُحلَلِ ... بَينَ الكِناسِ وَبَينَ طَلَحِ الأَعزَلِ

وَلَقَد أَرى بِكَ وَالجَديدُ إِلى بِلىً ... مَوتَ الهَوى وَشِفاءَ عَينِ المُجتَلي

نَظَرَت إِلَيكَ بِمِثلِ عَينَي مُغزِلٍ ... قَطَعَت حِبالَتَها بِأَعلى يَلَيلِ

وَإِذا اِلتَمَستَ نَوالَها بَخِلَت بِهِ ... وَإِذا عَرَضتَ بِوُدِّها لَم تَبخَلِ

وَلَقَد ذَكَرتُكِ وَالمَطِيُّ خَواضِعٌ ... وَكَأَنَّهُنَّ قَطا فَلاةٍ مَجهَلِ

يَسقينَ بِالأُدَمى فِراخَ تَنوفَةٍ ... زُغباً حَواجِبُهُنَّ حُمرَ الحَوصَلِ

يا أُمَّ ناجِيَةَ السَلامُ عَلَيكُمُ ... قَبلَ الرَواحِ وَقَبلَ لَومِ العُزَّلِ

[1]لخذاري أحمد، شعرية الأنا عند المتنبي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2015،ص38.

وَإِذا غَدَوتِ فَباكَرَتكِ تَحِيَّةٌ سَبَقَت سُروحَ الشاحِجاتِ الحُجَّلِ

لَو كُنتُ أَعلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهدِكُم يَومُ الرَحيلِ فَعَلتُ ما لَم أَفعَلِ[1]

ولعل أول ما نراه في الأبيات الشعرية السابقة أن الشاعر بدأ بالبكاء على الطلل وذكر المكان واندثار أثره والتغزل بمحبوبته ، وهذا أول ثابت من ثوابت القصيدة العربية وثانيا أنه متجذر في جانب اللاوعي للشاعر فمن خلال تقصي أهم مراحل حياته ونشأته وجدنا أنه لم يكن له ديار ولا عشق نساء بل عرف بتميزه بعفة النفس، فهذه المقدمات خير دليل على أن للشاعر إرثا سيكولوجيا من قبل أسلافه مخزنا لديه دون وعي منه، فكل هذه الترسبات والمكبوتات، خاصة البكاء على الأطلال وتذكر الديار، والأهل والأحبة ورثاء الحبيب وهجاء العدو وهذا ما ذكره جرير في الأبيات الشعرية السابقة من البيت(1 إلى 4) ففيها تجلى لنا ما هو مضمر في داخل نفس الشاعر و النسق المخفي الذي يخفيه في داخل أبياته ، فكل هذا المخزون له دور كبير في حياتنا وتظهر على شكل أفعال وأقوال.

ب _عقدة النرجسية:

جاء في استخدم العالم النفسي سيجموند فرويد في بعض أبحاثه المبكرة مفهوم النرجسية لشرح بعض الظواهر المختلفة مثل: حب الذات الغير محدود عند الأطفال، واختيار الموضوع في الجنسية المثلية.

وجاءت تسمية النرجسية من نرجس**Narcissus** وهو اسم أحد الشخصيات في الأساطير الإغريقية وقد كان هذا الشخص شاباً جميلاً تنجذب له العديد من الفتيات الجميلات ولكن ما كدر النساء أنه لم يكن يكترث بأي منهم. ولقد وقعت **Echo** وهي إحدى الحوريات في حبه لكنه رفض حبها بقسوة وكعقاب له على عدم تعاطفه وقسوته لعنته الآلهة بأن يحب نفسه فقط. وفي يوم ما مال نرجسية**Narcissus** فوق بركة ماء ليشرب فرأى انعكاس صورته على الماء ووقع في حب نفسه. وفي هذه اللحظة فطن إلى أنه قد أحب نفسه تماماً كما وقع الآخرون في حبه. ولم يستطع أن يتوقف على النظر إلى انعكاس صورته في الماء ولذلك ابتعد بسرعة عن حب نفسه ومات على ضفة البركة ونبات حيث مات زهرة أطلق عليها (Narcissusالنرجس).

[1] محمد بن الحبيب، ديوان جرير، دار المعارف، بيروت –لبنان، ط 3، ص939_940.

ويخبرنا علماء النفس أن كل شخص بحاجة إلى عنصر ما من عناصر النرجسية أو حب النفس حيث إن هناك نوعا صحياً من الافتتان بالنفس والذي يؤدي بنا إلى أن نحقق أشياء ويساعدنا على تنمية احترام الذات. وفي هذا التوضيح والتعبير غير الصحي سيصبح الافتتان بالنفس هو العامل المهيمن في حياة الشخص حيث سيصبح الشخص النرجسي يرى نفسه/نفسها على أنه يتفوق على الآخرين وسيكون استغلالياً ويركز على نفسه فيشتاق إلى التحليق الدائم. وسيغضب ويتوتر عندما يتم توجيه الانتقاد إليه وسيكتب نتيجة الإخفاقات. ويبدو النرجسيون واثقين من أنفسهم في الظاهر ولكن في الباطن فإنهم قلقون ولا يشعرون بالأمان.[1]

ظهرت هذه العقدة في شعر جرير من خلال افتخاره بنفسه وقبيلته بأن الله تعالى بنا لهم بيتا وهو أمجد وأعز ، بيتا رفعه على باقي بيوت العرب، وأنه هذا البيت دائم الثبات مؤكدا على ذلك بجملة اسمية في البيت الأول، والتي دلت على الثبات و الدوام، و يزيد تعالي ذات الشاعر في البيت الثاني انتماؤه إلي قبيلته مضيفا لها لفظة الجبل التي دلت على القوة والشموخ والصلابة وأن بيتهم عال على الأرض كناية على السمو واستعلاءهم على غيرهم كما أن أحلامهم رزينة مع وقار ورجاحة في تصرفاتهم وليست ذا جهالة وسفاهة عكس قوم فرزدق، وهذا ما دلت عليه هذه الأبيات الشعرية:

إِنّي إِلى جَبَلَي تَميمٍ مَعقِلي ... وَمَحَلُّ بَيتي في اليَفاعِ الأَطوَلِ

أَحلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةً ... وَيَفوقُ جاهِلُنا فَعالَ الجُهَّلِ

فَارجِع إِلى حَكَمَي قُرَيشٍ ... إِنَّهُم أَهلُ النُبُوَّةِ وَالكِتابِ المُنزَلِ

فَاسأَل إِذا خَرَجَ الخِدامُ وَأُحمِشَت ... حَربٌ تَضَرَّمُ كَالحَريقِ المُشعَلِ

وَالخَيلُ تَنحِطُ بِالكُماةِ وَقَد رَأَوا ... لَمعَ الرَّبيئَةِ في النِيافِ العَيطَلِ[2]

[1] ينظر؛ عبد الرقيب أحمد البحيري، الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، دار المعارف، القاهرة، 1987، ط1،ص3.

[2] محمد بن الحبيب، ديوان جرير، ص940.

ج_ عقدة السادية:

تنسب السادية إلى الروائي الفرنسي **الماركيز دو ساد** اسمه **دوناتيه ألفونس فرانسوا دو ساد،** ظهرت في الفترة ما قبل وبعد الثورة الفرنسية في عام**1789**م أي القرن الثامن عشر، عاصر الثورة الفرنسية وما بعدها وأمضى الجانب الأكبر من حياته**(28سنة)** سجينا متنقلا بين السجون الفرنسية المختلفة، كانت أغلب أسبابها ممارسته العنيفة مع النساء ومجونه العظيم، وارتكابه أفعال جنسية فاضحة، كذلك بسبب فلسفته التي قامت على التمرد على نظام الكون الذي يبيح الشر.

وقد غلب عليه طابع القسوة والتجريح وإنزال الألم بالغير. كما تدل السادية على انحراف ينحصر عامة في استمداد اللذة الجنسية عنده مما يلحق الغير منه بدنيا ونفسيا ألم ، فالشخص الذي يقع عليه هذا الألم قد يكون من نفس الجنس الذي ينتمي إليه السادي أو قد يكون طفلا أو حيوانا ، وفقا لارتباط الانحراف بالجنسية المثلية أو عشق الأطفال أو الحيوان ، وقد يكون الألم الذي ينزل بالضحية ألماً ماديا (من ضرب و وخز وعض و تشويه وقد يصل القتل) أو نفسيا (في صورة التجريح و الإذلال) أو بالتعذيب عامة .وقد لا يعدو أن يكون الألم في بعض الأحيان مجرد افتعال (وهو ما يسميه كرافت إيبنخ) بالسادية الرمزية [1].

أَعدَدتُ لِلشُعَراءِ سُمّاً ناقِعاً ... فَسَقَيتُ آخِرَهُم بِكَأسِ الأَوَّلِ

لَمّا وَضَعتُ عَلى الفَرَزدَقِ مَيسَمي ... وضَع البَعيثُ جَدَعتُ أَنفَ الأَخطَلِ

أَخزى الَّذي سَمَكَ السَماءَ مُجاشِعاً ... وَبَنى بِناءَكَ في الحَضيضِ الأَسفَلِ

بَيتاً يُحَمِّمُ قَينُكُم بِفَنائِهِ ... دَنِساً مَقاعِدُهُ خَبيثَ المَدخَلِ

وَلَقَد بَنَيتَ أَخَسَّ بَيتٍ يُبتَنى ... فَهَدَمتُ بَيتَكُمُ بِمِثلَي يَذبُلِ[2]

[1] سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمود علي، مقالات في نظرية الجنسية، دار العارف، القاهرة، 1963، ص 183، 182.

[2] محمد بن الحبيب، ديوان جرير، ص940.

تتباين لنا سادية جرير أو بالأحرى عقدة السادية لديه من خلال تلذذ جرير بمرارة هجائه الذي سلطه على الشعراء والذين أحملهم على بكرة أبيهم حتى أنه لم يبق لهم باق في أي شيء، فالشاعر أراد دفع الهجاء عن نفسه لمن تسول له أن يهجوه لأنه سيسقيه من نفس كأس السم الذي أعده لهم استعمل لفظة السَم التي تدل على تعذيب الروح و الجسد معا و لفظة كأس جاءت مفردة ونكرة تدل على العموم ، فهو كأس لجميع الشعراء وفيه دليل على قوة التأثير عليهم ،كذلك نجد لفظة الميسم وهو ما تكوى به الدابة فكأنه صار علماً عليه أن يراه كل أحد من الناس فيعرف أنه أثر تشويه لجرير، كما جذع أنف الأخطل أي قطعه وفيه كناية على استئصال الشرف وعرضه ، فالأنف رمز رجولة و شهامة عند العرب لهذا ضربه الشاعر فيه لإذلاله بينهم، كما أنه أخزى البيت والقبيلة و سادته التي يتفاخر بها الفرزدق فوضعه في البيت الوضيع بتشبيه بيتهم ببيت الحداد حيث الدنس و الوسخ ، فالعرب تمقت أصحاب هذه المهنة أو الحرفة و عمل الحدادة ، لأنه من عمل العبيد فشاعر قلب بيته من عزة إلى ذلة ومن رفعة إلي وضاعة .

1_2_ عند الفرزدق:

ا_ الذات وعقدة التفوق:

لعل ما أثار انتباهنا من عقد في نقائض الفرزدق هو طغيان نرجسيته عليها و التي تجسدت فافتخاره بشعره و قبيلته ونفسه وسمو وعلو مكانة قبيلته وبنسبه ساهمت في تفوقه، حيث كانت أم الفرزدق من أسرة شريفة من أسر ضبة، وهي أخت العلاء بن قرظه إذ كان هو كذلك شاعرا، ويروى أن الفرزدق كان يقول: أتاني الشعر من خالي. وكثير من فخر الفرزدق مقسم بين آبائه وأخواله، وهذا ما تبين في نقائضه مع جرير، وهو ما جعله يظهر نرجسيا بقوة ، تلك النرجسية الطفولية بينت الشاعر في حبه أن يظهر حسودا مبغضا أنانيا متسلطا نماما مغتابا متشكيا، حيث كانت نرجسية الشاعر تحاول بشدة إخفاء ضعفه وكل شيء غير جميل يحاول عدم تذكره ونقضه به من طرف جرير وهجائه له به كمهنة أجداده في القديم ، فارتبطت النرجسية ارتباطا شديدا بحب العرض وعلو الأنا لديه فقوله في قصيدته وهو يهجو جريرا:

إَن الذَي سَمَكَ الَسَمَاءَ بَنَى لَنَا ... بَيْتًا دَعَائمُهُ أَعَزُ وَأَطْوَلُ

بَيْتًا بَنَاهُ لَنَا الَمَليكُ وَمَا بنَى ... حُكْمُ السَمَاء فَانَهُ لاَ يُنْقَل

بَيْتًا زُرَارَةٍ مُحْتسبٍ بفَنائَهَ ... وَمجَاشعَ وأَبُو الفوَارِسِ نهشلِ

يُسلُجونَ بَيْتَ مَجَاشِع وإذَا اجْتَبُوا ... بَرزُوا كأَنَهُم الجِبالَِ المُثْلِ

لاَ يَحْتَبِي بِفِناءِ بَيْتَكَ مَثلُهُم ... أبدًا إذَا عُد الفُعَال الأَفْضَلِ

مِنْ عِزُهُم جَحُرَتْ كُلَيبَ بيْتُهَا ... زُرَباْ كَأَنَهُم لَديْه القَملُ [1]

في النص الشعري ظهرت ملامح نرجسية الفرزدق وهي التركيز على الذات، فكان ميل الشاعر وتركيزه على الأنا باعتزازه بقبيلته وتمجيده لنسبه بافتخاره في الأبيات السابقة بكرم أبيه وبطولات قومه لدرجة أنه وصف بيته أرفع بيت وأن أفراد قبيلته أخيار الناس وسادتهم، وتلك نرجسية تبلغ به إلى حد الشعور المفرط بعظمة قومه ونفيها عن غيرهم . فجمع إليهم المحاسن

[1] إيليا الحاوي، شرح ديوان الفرزدق، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، ج2، 1983 ، ص318.

وأكثر من تضخيمها وبالغ فيها ونسبها لقبيلته حبا في الظهور وإثبات ذاته أمام جرير واحتقاره له ومحاولة منه لتعويض نقصه الذي يكمن في شكله القبيح، الذي يهرب منه من أجل عدم هجاءه به من طرف جرير، و في هذه الأبيات :

وَهَبَ القَصائِدَ لي النَوابِغَ إِذ مَضَوا وَأَبو يَزيدَ وَذو القُروحِ وَجَروَلُ

وَالفَحلُ عَلقَمَةُ الَّذي كانَت لَهُ حُلَلُ المُلوكِ كَلامُهُ لا يُنحَلُ

وَأَخو بَني قَيسٍ وَهُنَّ قَتَلنَهُ وَمُهَلهِلُ الشُعَراءِ ذاكَ الأَوَّلُ[1]

يُظهر تضخم أنا الشاعر بشكل واضح وجلي في افتخاره بنفسه وأجداده وبعراقة البيت الذي بناه الله لهم، فهو خير البيوت وأعلاها نسبا ومكانة عند قبائل العرب ، مؤكدا هذا بصيغة التفضيل على وزن أفعل إذ تدل على أن ذات الشاعر أعز و أطول وأنه دائم ثباته مهما دار عليه الدهر بجملة اسمية في البيت الأول، وذكره صفة الله تعالى(المليك) جاءت على وزن فعيل ،وصفة نشبه تدل على الثبات ودوام أيضا، فمن معنى هذه الصفة أنه المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة فهي تعني الكمال والقوة والقدرة، أما الصفة الثانية الحكم تدل كمال الحكم و كمال الحكمة فهو كأنه يقول لك انظر إلي هذا الخالق العظيم الذي شيد بيتنا واستعمل ضمير (أنا) دلالة على انتمائه للعائلة الكريمة الذائعة الصيت والرفعة .ونجده يذكر أسماء مجاشع وأبا فوارس ليفتخر بمناقبهم ومآثرهم في الماضي من دفع المال لكيلا توأد البنات في الجاهلية.

وفي الأبيات الأخيرة تفجرت جنون العظمة في نفسية الشاعر من خلال قوله أنا الوارث الوحيد للشعراء النوابغ والفحول من امرئ القيس و علقمة ومهلل، الأعشيين والمرقش وغيرهم

[1] إيليا الحاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج 2،ص323.

ب_ سادية الشاعر:

شهدت بعض المقاطع من قصائده الشاعر الفرزدق على عقدة السادية لديه ، و كانت لها تجلياتها في عدة أشكال ارتأينا تحديدها من خلال هذه المقاطع وبالعودة إلى سيرته الشخصية الخاصة بحياته التي كشفت لنا الأسباب السيكولوجية لتلك العقدة النفسية عنده.

وَابنُ المَراغَةَ يَدَّعي مِن دارِمٍ وَالعَبدُ غَيرَ أَبيهِ قَد يَتَنَحَّلُ

لَيسَ الكِرامُ بِناحِليكَ أَباهُمُ حَتّى تُرَدُّ إِلى عَطِيَّةَ تُعتَلُ

وَزَعَمتَ أَنَّكَ قَد رَضيتَ بِما بَنى فَاِصبِر فَما لَكَ عَن أَبيكَ مُحَوَّلُ

وَلَئِن رَغِبتَ سِوى أَبيكَ لِتَرجِعَن عَبداً إِلَيهِ كَأَنَّ أَنفَكَ دُمَّلُ[1]

هنا نرى اندفاع الشاعر إلى القدح في نسب جرير وفي والده بالخصوص ؛ لأنه كان فقير الحال يرعى الغنم وكان يتصف بالبخل، فالفرزدق أثبت على جرير أصله ويقول له مهما فعلت وصنعت فإنه لا احد من الناس سوف يذكرك فهو يهينه ويذله بوالده المجبر على قبول حاله وليس لك أي خيار في هذا، وزد على هذا الإذلال أنه ضرب أنفه الذي يدل عند العرب على كبرياء ورجولة المرء، ووصفه بأنه به دُمَّلُ، أي البثرة تظهر على الجلد ويتبعها انتفاخ واحمرار وتقيح ، وفي وصفه هذا كناية على قذارة أصلك ونسبك الذي تنتمي إليه وأنه ليس لك شأن أمامي و وما زاد تلذذه بهجائه له أن جرير قال ما من بيت قاله الفرزدق إلا ورددته عليه ببيت آخر كأنه أصابه في المقتل مما جعله يشعر بالنقص في نفسه ويتألم في صمت.

[1] إيليا الحاوي ،شرح ديوان الفرزدق، ج 2،ص323.

ج_ عقدة المازوشية:

يَدُل هذا الانحراف على ارتباط اللذة الجنسية التي يشعر بها الشخص، بما يعانيه من ألم بدني ونفسي. ويعود نسب هذه العقدة إلى الكاتب (ساخر مازوخ1832_1890) الذي تفنن في وصف الموقف الذي تجلت فيه أسطورة المرأة وقسوتها في الحب واستخدامها السوط في تعذيب من تحتها واستعبادها الحبيب استعباداً مطلقا. ويصحب هذا الألم الجسمي عذاب نفسي مصدره خيانة المرأة خيانة يعتمدها الحبيب ويسعى إليها سعيا مقصوداً، فمن شروطها أنها تنحصر في أن الإشباع الجنسي يكون مرتبطاً بالألم البدني ،من جلد ووخز وعض كذلك القرص والضغط أو مرتبطا بالألم النفسي المتولد عن الإهانة و التحقير و الإذلال، وكذلك فقد يمارس المازوشي هذه الأفعال وحيداً فيتخيل أشخاصا ينزلون به جل أنواع وأشكال الألم و يضيف إليها مناظر التعذيب من سجن وأغلال، وقد يقصر خيال بعض المازوشيين على استحضار مواقف تهددهم فيها امرأة ما و يقومون فيها بأعمال مهنية أو ألعاب فيها صفة العنف.[1]

ويمكن أن نقف على هذه العقدة في شعر الفرزدق في قوله :

نَدِمتُ نَدامَةَ الكُسَعِيِّ ... لَمّا غَدَت مِنّي مُطَلَّقَةٌ نَوارُ

وَكانَت جَنَّتي فَخَرَجتُ مِنها ... كَآدَمَ حينَ لَجَّ بِها الضِرارُ

وَكُنتُ كَفاقِئٍ عَينَيهِ عَمداً ... فَأَصبَحَ ما يُضيءُ لَهُ النَهارُ

وَلا يوفي بِحُبِّ نَوارَ عِندي ... وَلا كَلَفي بِها إِلّا اِنتِحارُ

وَلَو رَضِيَت يَدايَ بِها وَقَرَّت ... لَكانَ لَها عَلى القَدَرِ الخِيارُ

وَما فارَقتُها شِبَعاً وَلَكِن ... رَأَيتُ الدَهرَ يَأخُذُ ما يُعارُ[2]

[1] سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمود علي، مقالات في نظرية الجنسية، ص191.

[2] إيليا الحاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2،ص483.

تجسدت ملامح هذه العقدة في الأبيات المذكورة أعلاه ، حين يبدأ الشاعر بفعل الندم فندامته الشديدة أدت بالشاعر إلى جلد ذاته من خلال ذكر ندامة الكُسعي التي عرفت كأشهر قصة ندامة عند العرب وشبه نفسه بآدم عليه السلام، وأنه كان في الجنة وخرج منها بسبب خطيئة ارتكبها، فالشاعر هنا جعل زوجته هي الجنة وخطيئته أنه تحد جرير فغلبه فطلق زوجته نوار فندم فعرج بقوله هذا كأني فقعت عيني متعمدا فأصبح يتألم بجسمه ونفسه التي لا تدرك نور الحياة و دربها الذي تسير عليه، فكل هذا أوقع في نفسه اكتئابا حادا مما جعله يفكر في الانتحار ؛ لأنه لا يستطيع تعويض فراق نوار زوجته ولا الوفاء بحقها فأكد ذاك بأداة الحصر (إلا) التي تفيد نفي الحكم على من قبلها و تأكيده إلى ما بعدها ، فتأنيب الضمير في نفسه جعله يلقي اللوم على الدهر الذي أخذ منه أغلى ما يملك مثلما أعطاه إياه.

الـــفصـــــــل الـــثـــانـــــــي

بنـــــــية أسلـــــــوب النقـــائض

الفصل الثاني: بنية أسلوب النقائض

في هذا الفصل، نعمد إلى تحليل بنية أسلوب شعر النقائض عند الشاعرين للكشف على مدى قدرة الأدوات الأسلوبية التي وظفها الشاعران في إبراز الأحوال العاطفية والعقد النفسية التي حملت الشاعرين على قرض هذا النوع من الشعر والتفوق فيه.

أولا: الإيقاع

1-الإيقاع الداخلي:

أ- التكرار

تجلى الإيقاع الداخلي في نقائض جرير والفرزدق في ظواهر مختلفة، فمثلا نجد أن ظاهرة التكرار من الظواهر الصوتية ذات الأهمية البالغة في إثراء الجانب الموسيقي ،إذ أكدت نازك الملائكة على هذا في قولها: "إنه الإلحاح على جهة هامة في العبارة أي يعني بها الشاعر أكثر من عنايتها بسواها، وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه كما في كل تكرار يصادفنا ، فالتكرار يسلط الضوء على النقطة الحساسة الموجودة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها هو بالمعنى ذلك ، فنجد ظهوره في النصوص الشعرية للشاعرين بارزا، إذ اعتبر من بين أحد الأدوات الفنية المهمة في نقائضهم الشعرية فنقرأ مثلا في تكرار الكلمة نجد عند الشاعر"[1].

- **جرير:**

والُلّؤمُ قَدْ حطم البعيث وَأرزَمتْ أمُّ الفَرزدقِ عِند شَرِ حِوارِ

إنّ الفرزدقَ والبعيثَ وأمَّهُ وَأبَا البَعيث لشَرٌ مَا اسْتَارِ

طاحَ الفرزدقُ في الرهانِ، وعمَّهُ غَمرُ البّديهَةِ صَادقُ المِضمارِ

ترجُو الهَوادَة يَا فَرزدقُ بَعدَما أطفَأت نَارَكَ وَاصطَليتَ بنَارِي[2]

[1]نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1962، ص 242.

[2]كريم البستاني، ديوان جرير، ص245.

نلاحظ أن استخدام التكرار عند الشاعر في كلمة " الفرزدق " كان بكثرة إذ وظفها في أغلب الأبيات الشعرية ، فأفادت في إضافة رنة موسيقية تطرب لها مسامع أنصار جرير بحيث ألفت أذانهم ومسامعهم تلك النغمة في أغلب شعره، كما أفادت في التأكيد على أن الفرزدق ليس ندا و لا بشاعر مما يعتد به أمام جرير، وكلمة "الفرزدق " نلاحظها هنا أنها شغلت فكر هذا الأخير وتربعت على شعوره وهذا ما ظهر أثره في نصه ذاك وبتكراره المتوالي ، هذا كله من أجل استدراج السامع والتأثير فيه ، وهذا ما قد لخصه معنى البيت الأخير بأنه من أطفأ ناره وغلبت نار جرير في مبارزتهم الشعرية وتفضيل استخدام لفظة النار دلالة على شدة تأثير قصائده في الناس.

بعد أن تطرقنا إلى تكرار "الكلمة" في المثال السابق وكيف أسهم في تشكيل الإيقاع الداخلي لدى جرير نرى كذلك إسهام الجملة في هذه الأبيات:

يَا ضبَّ إنِي قَدْ طَبَخْتُ مَجَاشِعًا طَبْخًا يُزِيلُ مَجَامِعَ الأَوْصَالِ

يَا ضِبُ لَوْلاَ حِينَكُم مَا كُنْتُمْ عَرْضًا لنُبْلَى حِيْنَ جدَّ نِضَالِي

يَا ضبَّ إنَكُم الُبكَارَ وَإنَنَي مُتَخمِّطٍ قَطْمٌ يَخَافُ صِيَالِي

يَا ضِبّ غَيرَكُم الصَمَمُ وَأنْتُمْ تَبْعُ إذَا عُدَّ الصَمَمُ موالي[1]

فالتكرار في جملة "يا ضب " يخلق إيقاعا موسيقيا يجذب السامع ويثير انتباهه ، فهو يمثل وقوف الشاعر لأخذ وقت لاسترجاع نفس ويساعد على خلق جو ملحمي بين الشاعر ومنافسه ، فهو يقصد بالعبارة المكررة أخوال الفرزدق ومن جانب يؤكد دناءة قيمة قوم الفرزدق ويتهكم بهم ويهينهم أمام الملأ ، يستهزئ بهم ويعمد إلى إلصاق الإساءة بهم ، ومن جهة يرفع هو من قيمة نفسه ، وتلك دلالات تتخفى في نسق يسكن كينونة تلك الأبيات أسلوبا وفي دواخل الذات عقدا نفسية .

[1] كريم البستاني، ديوان جرير، ص376.

- الفرزدق:

وظف الفرزدق التكرار في شعره ،فكان حضوره بارزا و ذا فعالية كبيرة خلقت لشعره توازنات صوتية فريدة من نوعها، فأخذ تكرار الكلمة داخله يحدث طربا موسيقيا وجماليا، وهذا ما وقفنا عليه في قوله:

إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا بَيتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطوَلُ

بَيتاً بَناهُ لَنا المَليكُ وَما بَنى حَكَمُ السَماءُ فَإِنَّهُ لا يُنقَلُ

بَيتاً زُرارَةُ مُحتَبٍ بِفِنائِهِ وَمُجاشِعٌ وَأَبو الفَوارِسِ نَهشَل

يَلِجونَ بَيتَ مُجاشِعٍ وَإِذا اِحتَبوا بَرَزوا كَأَنَّهُمُ الجِبالُ المُثَّلُ[1]

عمد الشاعر في هذه الأبيات إلى تكرار كلمة " بيتا " تكرارا مختلفا في مواضع توظيفه بين الأشطر الشعرية، إذ نلاحظ من خلال هذا التكرار أن الفرزدق يبرز لجرير (منافسه) أن له قوما مجيد السلف وعظيم الشأن أنه يفتخر بأمجاده فهم أصحاب البيت ويؤكد على مكانة هذا البيت الذي منحهم له المليك إذ قال أن له" دعائم هي الأعز وهي الأطول فمكانة قوم الفرزدق هي الأعلى بين الأقوام ويقصد خاصة مكانة قوم جرير، هذا التكرار المتوازي أحدث تجاوبا موسيقيا مشحونا أضفى شيئا مميزا للإيقاع الداخلي للنص.

وقوله أيضا:

فاللُّؤمُ يَمنَعُ منكُمُ انْ تَحتَبُوا والعِزُّ يَمنَعُ حُبْوَبتي لا تُحلَلِ[2]

تكرار الفرزدق للفظة (يمنع) في شطري البيت ليصنع الفرق بين مكانته هو وقومه ومكانة منافسه جرير، بحيث أن هذا التكرار هو من يلفت سمع الانتباه لمستمعه دلالة على عزة وشرف بني تميم على غرار جرير وقومه.

[1] على الفاعور، ديوان الفرزدق، ص 489.

[2] المصدر نفسه، ص495.

ب- الطباق

- جرير:

نجد كذلك في صور الإيقاع الداخلي عند جرير ما يعرف بالطباق الذي" هو الجمع بين الكلمة وضدها في الكلام فهو من بين السمات التي تشحن النص بالموسيقى والحركة وتعبر عن تلك الحالة التي يعيشها من التناقض في نفسه"،[1] فنرى في قوله:

أنَا الدَهْرُ يَفْنِيْ وَالمَوتُ والَدهْرُ خَالِدُ فَجِئنِي بمِثلِ الدَهْرُ شَيئاً تُطَاوِلُه[2]

جاء الطباق في هذا السطر الشعري بين اللفظتين (يفني، خالد) ونوعه في المثال طباق إيجاب

وقوله أيضا:

كَأنَّهُم لَا يَعْلَمونَ مَوَاطِنِي قَدْ عَلِموْا أَنِّي أنَا السَابِقُ المُبْلِيْ[3]

وهكذا استخدم جرير مجموعة من الطباقات المتناقضة مثل (يفني، خالد) وسخرها الشاعر بغرض تعالي نفسه على الشعراء ، واستخدم بين اللفظتين (لا يعلمون ، علموا) طباق سالب .وهذا ما يبرز لنا سيطرة عقدة الأنا في أعماق نفسه.

[1] ينظر؛ علي جارم ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع ،دار التقوى، القاهرة ، 2017،ص247.

[2] كريم البستاني، ديوان جرير، ص388.

[3] المصدر نفسه، ص376.

-عند الفرزدق

وقال الفرزدق يهجو بنى كليب:

قَبَحَ الإِلَهُ بَنِي كُلَيْبَ إِنَهُم لاَ يُغَدِرُونَ وَلاَ يُفُونَ بِجَارِ

يَسْتيَقِظُونَ إِلَىْ نَهِيقُ حِمَارَهِمْ وَتَنَامُ أَعْيُنهُمْ عَنْ الأَوْتَارِ[1]

وبرز الطباق في هذا المثال ، فقد جمع الشاعر في كلا البيتين بين طباقي السلب والإيجاب (لا يغدرون، لا يفون) طباق سلبي،(يستيقظون، تنام) طباق إيجاب

ج- المقابلة

- عند جرير:

ونجد أيضا ظاهرة المقابلة بكثرة والتي تعرف بأن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يأتي بمقابل ذلك على الترتيب[2]، ومنه قوله:

بنينَاَ بناءً لم تنالوا فروعهُ وهَدَّم أعْلى ما بنيتُمْ أسافِلُهْ[3]

من خلال المقابلة بين معاني الأضداد المتقابلة بين (هدم أعلى) و(بنيتم أسافله) نلاحظ تعالي نرجسية الشاعر وفخره بنسبه وأهل قبيلته الذين بنو بيتا أو كما قال جرير بناءً لم ينالوا قوم الفرزدق حتى فروعه.

- عند الفرزدق:

أولئــك آبـــائي فجئني بِمِثْلِهِثمْ إذا جَمَعْتَـــنَا يَا جَرِيرُ المَجَامِعُ[4]

[1]أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، كتاب النقائض نقائض جرير و الفرزدق، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان،ط1998،1،ج1،ص 239.

[2]علي جارم ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ،ص351.

[3]كريم البستاني، ديوان جرير، ص245.

[4] أبو عبيدة بن معمر بن المثنى ، كتاب النقائض ، نقائض جرير والفرزدق ،ج2 ص111.

في هذا السطر الشعري يقابل الفرزدق أهله وبيته ذو الجاه والمال بأهل بيت جرير الوضيع والفقير الذي ليس لديه ما يفخر أمام الفرزدق إذ يسعى بهذا إلى الفخر من جهة وإذلال جرير من الناحية الثانية.

د- التصريع :

عرفت أيضا قصائد النقائض ظاهرة التصريع الذي هو أن يجانس الشعر بين شطري لبيت الواحد في مطلع القصيدة ،أي يجعل العروض مشابها للضرب وزناً وقافية[1] ، وقد فعل ذلك المتقدمون والمحدثون حتى أن بعضهم ربما صرع من القصيدة بعض الأبيات، إذ يدل بذلك على اقتداره وسعة بحره، ودقة فكره ورحب باعه، وتوقد ذكائه. إذ نقرأ مثلا لجرير:

لِمَنِ الدِيارُ كَأَنَّها لَم تُحلَلِ بَينَ الكِناسِ وَبَينَ طَلحِ الأَعزَلِ[2]

فالتصريع في المثال ، يكمن في الكلمتين هما (تحلل، الأعزل) فهذي السمة تدل على مدى تمكن الشاعر وبراعته في اقتفاء القدماء الذين تميزوا بهذا النوع من الصناعة ،إذ يقول ابن رشيق " إنه بلغ اهتمامهم بالتصريع إلى أن شبهوا الشاعر الذي لم يصرع بالمتصور الداخل من غير باب"[3]

2- الإيقاع الخارجي:

ا-الأوزان والتفعيلات الشعرية:

تعتبر الأوزان الشعرية من أهم أركان ومقومات موسيقى الشعر، إذ تعرف الأوزان الشعرية على أنها تلك التفعيلات التي يتألف منها البيت الشعري لتنتظم بها القصيدة الشعرية ،وتختلف التفعيلات بين بحر وآخر، **يقول ابن طباطبا** عند حديثه عن الشعر" إن للشعر الموزون إيقاعا يطرب الفهم لصوابه ويرد عليه من حسن تركيبه، واعتدال أجزائه" إذ هو الجمع بين الوزن والإيقاع[4] ، وفي العلاقة بين إيقاع الموسيقى وإيقاع الشعر يقول ابن رشيق " وزعم صاحب

[1] عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، 1987، ص34.

[2] كرم البستاني ، ديوان جرير، ص 356 .

[3] ابن رشيق القيرواني، العمدة في نقد الشعر وتمحصيه، (ت،ح) د. عفيف نايف حاطوم دار صارد بيروت ،ط2 ، 2006ص 152.

[4] عيار الشعر، ابن طباطبا، تج: محمد زغلول سلام، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط3، ص21.

الموسيقى أن ألذ الملاذ كلها اللحن ، ونحن نعلم أن الأوزان قواعد الألحان ، والأشعار ومعايير الأوتار لا محالة ".[1]

إن نقائض جرير والفرزدق الشهيرة عرفت باستخدامها للبحور الشعرية الصافية والسيطرة عليها، كونها تعد هي أنسبها في حالات الفخر والهجاء والحالة النفسية ...للشاعرين، ونجد ذلك في البيت الآتي:

يقول جرير:

لِمَنِ الدِّيارُ كَأَنَّها لَم تُحْلَلِ	**بَينَ الكِناسِ وَبَينَ طَلْحِ الأَعْزَلِ**[2]
لمن ددياركأننها لم تحللي	بين لكناس وبين طلح لأعزلي
/// 0//0 ///0// 0/ /0//0	0//0/0/0//0///0//0/0/
متفاعلن متفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن متفاعلن

من خلال تقطيع هذا البيت الشعري نجد أنه إلى البحر الكامل الذي بنى عليه جرير قصيدته، وهو من بين البحور الشعرية الصافية موحد التفعيلة.

أما في البيت التالي للفرزدق:

إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا	**بَيتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطوَلُ** [3]
انن للذي سمك سسماء بنا لنا	بيتن دعائمهن أعزز واطولو
/0//0/ /// 0//0 /0// 0//	0//0// /0// 0///0// 0/0/
متفاعلن متفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن متفاعلن

[1] سيد خضر، التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، دار الهدى للكتاب، ط1، 1998، ص50.

[2] محمد بن الحبيب، ديوان جرير، ص939.

[3] إيليا الحاوي ، ديوان الفرزدق، ج2،ص 318.

بعد التقطيع العروضي للبيت السابق نرى استعمال الشاعر لتفعيلة **متفاعلن** المكررة ثلاث مرات في كل من الصدر والعجز إذ تنتمي هذه التفعيلة كما تعرفنا عليها في بيت جرير الشعري إلى البحر الكامل، وهو كامل لكمال حركاته فقد عده البستاني "أتم الأبحر السباعية " وهو أجود في الخبر منه في الإنشاء وقيل عنه أنه أحسنوا في تسميته لأنه يصلح لكل أنواع الشعر ومن بين ذلك شعر النقائض[1].

ولعل هذا ما جعله السبب في اختيار الشاعرين لهذا البحر (الكامل) في نقائضهما الشعرية وغيره من البحور الصافية، إذ يعتبر بحر الكامل تام التفعيلة وهو البحر الذي يعرف بأنه الأقرب إلى الشدة على غرار الرقة لأن النقائض ميزتها المفاخرة بالنسب والجاه والمال وحب القبيلة والأسلاف وكذلك لتناسبها مع طبيعة النقائض التي تعتمد على عناصر معنوية (مقومات)، كالأيام والأنساب. لتقيم عليها فنونها السياسية والهجائية والفخرية وغيرها [2].

[1]غازي يموت، بحور الشعر العربي: عروض الخليل، دار الفكر، اللبناني، بيروت – لبنان ط2، 1996، ص 91.

[2]أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي،254.

ب- الزحافات والعلل:

تعد الزحافات والعلل نوعا من التغيرات التي تحدث في التفعيلات المكونة منها أبيات القصيدة، وتعتبر أيضا تغييرا جائزا غير ملزم به يطرأ على بنية التفعيلة

وقد عرف الزحاف على أنه تغيير يطرأ على الحرف الثاني من السبب الخفيف أو الثقيل، وموقعه في جميع تفعيلات البيت عروضا وضربا وحشوا إذ أنه ليس بالضرورة الالتزام بوقعه في جل القصيدة ، أمّا العلل فهي تغيير يطرأ على الأسباب والأوتاد معًا، وتعتبر العلل تغيرات لازمة.

نجد في البيت الشعري السابق لجرير أنه جاء على بحر الكامل التام العروض والضرب فلم يدخل عليه سوى زحاف الإضمار وقد جاء خالٍ من العلل، كما هو موضح:

لِمَنِ الدِّيارُ كَأَنَّها لَم تُحْلَلِ	**بَينَ الكِناسِ وَبَينَ طَلْحِ الأَعْزَلِ**[1]
لمن ددياركأنها لم تحللي	بين لكناس وبين طلح لأعزلي
/// 0//0 ///0//0 /0 0//0/	/0/ 0//0/// 0//0/ 0//0
متفاعلن متفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وهذا ما أطلق العنان للشاعر لإبراز قدراته الشعرية دون حواجز أو حدود، فهو استعمل هذا البحر لبلوغ الكمال في هذا الفن ومتجاوزا لكل الشعراء ولإظهار مكانته أمام الجميع.

كما استعمل حرف الروي اللام (حرف واسع الانفجار مهجور منفتح خافي ، لثوي) [2]مع حركة الكسرة عليه فهو يدل على انفجار الشاعر في وجه أعدائه وخاصة غريمه الفرزدق و كسر ضمته وفخره ورد عليه بما يستحق وانزله من علياه وصعد في مكانه وهذا هو المعنى من استعمال نوع القافية "المتداركة"، وأما القافية فهي تعد من العناصر المكملة للإيقاع الخارجي (الموسيقى الخارجية للشعر العربي) فقال عنها "ابن رشيق القيرواني" أنها شريكة الوزن في

[1] محمد بن الحبيب، ديوان جرير، ص939.

[2] محمد الأنطاكي، المحيط في أصول العربية ونحويها وصرفها، دار الشرق العربي بيروت، لبنان ،1971، جزء1، ط3،ص28.

الاختصاص بالشعر[1]، وهي في غالب الظن متطورة عن نهايات الأسجاع في النثر وقد درسها الخليل بعد أن حدد إطارها وقال إن القافية هي الجزء الأخير من البيت المحصور بين أخر ساكنين ومتحرك قبلها. والقافية المتداركة تدل على إن الشاعر تدارك ما فاتحه وتغلب على خصومه واحد تلو أخر وصعود الى القمة.[2]

فالقافية التي نلاحظها في ذاك البيت هي" **اعزلي** " وجاءت على هذا النحو حركة الياء ثم اللام بعده حركة فالعين فالألف وجاءت متداركة أي مجتمعة بين الساكنين حرفان متحركان (0//0/) .

وأما بخصوص حركة الزحاف والعلل عند الفرزدق ومدى استعماله لهما في هذا البيت الشعري

إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا	**بَيتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطوَلُ** [3]
انن للذي سمك سسماء بنا لنا	بيتن دعائمهن أعزز واطولو
0// 0// /0//0 /// 0//0/0/	0//0// /0// 0///0// 0/0/ /0// //0//
متفاعلن متفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن متفاعلن

نلاحظ في حركة الزحاف والعلل في هذا البيت دخول زحاف الإضمار على الثاني المتحرك وقام بتسكينه في تفعيلة البحر الكامل **متفاعلن ///0//0** فأصبحت **مثْفاعلن** وهذا زحاف شائع جدا ومستساغ كثيرا

أما قافية عجز البيت فقد تجلت في كلمة أطولو /0//0 وهي كذلك قافية المتدارك

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، مطبعة السعادة ،مصر ،ط2، 1955ص88.

[2] عبد الرحمن الوجي، الإيقاع الشعري العربي، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، 1989، ط1، ص 70.

[3] إيليا الحاوي ، ديوان الفرزدق ،ج2،ص318.

ثانيا: التركيب

يعتبر التركيب في شعر النقائض أهم عنصر في نسج مكونات الجملة الشعرية، فمن خلال هذه البنية التركيبة أصبح لنقائض جرير والفرزدق معنى، وأبرز الخصائص التركيبية في شعر النقائض.

1-الأساليب الإنشائية

1-1عند جرير:

أ- أسلوب الأمر:

يعرف الأمر بأنه هو طلب إيجاد الفعل على وجه الاستعلاء[1]. ومثاله في شعر جرير، قوله:

رقعْ متاعك إنّ جّدي خالدٌ والقين جدّك، لم يلدك نزار[2]

فهذا الأسلوب إنشائي طلبي جاء على صيغة الأمر وغرضه الإهانة، إذ يأمر جرير الفرزدق فيه بترقيع ثيابه فهو يقول له أنا جدي خالد وباقي ثابت عليك في القوة والمهابة عكسك أنت يا فرزدق أن جدك هو القين والغناء واللهو والطرب أي ليس لك شيء تفتخر به وجدك ليس ابن نزار أي الأسد حتى تعدد محاسنه وتفتخر به.

ب – أسلوب النهي:

جاء في مفهومه انه هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وله صيغة واحدة وهو المضارع مع لا النهاية.[3]وقد وظف جرير هذا الأسلوب في قوله:

لا يعجبنك أن ترى لمجاشع جلد الرّجال، ففي القلوب الخوْلع[4]

هنا جاء الأسلوب إنشائيا طلبيا على صيغة النفي الغرض منه الإهانة والتحقير، ففي معنى هذا البيت نفي الشاعر أن المجاشع ذو رجولة في أفعالهم وما أثير عنهم على لسان شاعرهم

[1]علي جارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص254.

[2]أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، كتاب النقائض –نقائض جرير والفرزدق–، ج2، ص217.

[3]السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار الغد الجديد، قاهرة، مصر، 2016، ط1، ص75.

[4] أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، كتاب النقائض –نقائض جرير والفرزدق–، ج 2، ص290.

الفرزدق في إنهم ذو فروسية ومهابة، فأجاب أنهم ذو القلوب الخولع ويقصد بذلك إنهم جبناء وأفادتهم مخلوعة من الخوف والرهبة من ملاقات الفرسان.

ج–أسلوب الاستفهام:

الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل[1]، وقد ورد أسلوب الاستفهام عدة مرات في نقائض جرير والفرزدق فنجد في قول جرير :

أتهجون يربوعاً، وأترك دارماً تهَدَّمَ أعْلى جَفْرِكُمْ وأسافِلُهْ؟[2]

أسلوب الاستفهام هنا ، غرضه الإنكار وبيان دالك أنه لن يكون ،إذ قال أتهجون قومي وأترك قومك دارم بل إن هذا لن يحدث بل سوف أقوم بالرد عليك بهجائك، وقوله في عجز البيت أتقصد بأن قومك تهدم رؤوس قومي من أعلى إلى أسفل شريف فيكم وأنت تهجو يربوع .

د-أسلوب التمني:

هو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، إمَّا لكونه مستحيلا، وإمَّا لكونه ممكنًا غير متوقع في نيْلِه والحصول عليه[3]، وورد هذا الأسلوب في قول الشاعر جرير:

فيا ليت شعري ما تغنّي مجاشع ولم تترك عقدان في القوس منزعا[4]

ظهر الأسلوب إنشائيا طلبيا بصيغة التمني إذ جاء غرضه إهانة الفرزدق ، فيقول الشاعر ليت علمي بالشعر الذي يقوله على مجاشع في تباهي وافتخار فقد لقب بالفرزدق أي معناه قصير وعريض والقصد أنه أكثر وأغرق في النزعات فلم يبق غاية للهجاء، فلم يصنع شيئا، مما تتغنى بهم مجاشع بالمفاخر وما تتمنى منها.

[1] السيد احمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص85.

[2] أبو عبيدة معمر ابن المثنى ،كتاب النقائض، نقائض جرير والفرزدق 2 ،ص77.

[3] علي جارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص254.

[4] أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي ،كتاب النقائض، نقائض جرير والفرزدق ج2 ،ص200.

ه_ أسلوب النداء:

هو الطلب إقبال المخاطب بحرف نائب المنال "أنادي" المنقول من الخبر إلى الإنشاء.[1]

يا ضب قد فزعت يميني فأعلموا طلقا وما شغل القيون شمالي[2]

ورد الأسلوب في هذا البيت الشعري إنشائي طلبي بصيغة النداء غرضه الفخر وتحقير الخصم إذ يقول الشاعر في فحو البيت إن شعره قوي بيمينه وأن خصمه الفرزدق وضعه في شماله التي هي اقل قوة في قول الشاعر أي انه لا يحصل له الشرف ليكون منافسا لي.

2-1 عند الفرزدق:

أ_الأسلوب الأمر

أما عند الفرزدق فقد برز أسلوب الأمر في قوله هذا:

يقول:

دعْدعْ بأعَنُقِك التوائم إنَّني في باذخ يا ابن المراغة عالِ[3]

جاء في هذا البيت الشعري الأسلوب الإنشائي على صيغة الأمر، غرضه فخر الشاعر بنفسه إذ تجلى ذلك في تشبيه نفسه هو بحبل الباذخ المشرف المنيع أي انه لا يصل إليه أحد من الشعراء مهما كانت مكانته وقوة شعره.

ب_ أسلوب الاستفهام

يقول الفرزدق:

بِأَيّ أب يا ابن المراغة تبتغي رهاني إلي غايات عميّ وخاليا.[4]

أما هنا فبرز لنا أسلوب الاستفهام غرضه إهانة وإذلال للطرف الأخر

---

[1] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص86.

[2] كريم البستاني، ديوان جرير، ص 377.

[3] أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، كتاب النقائض –نقائض جرير والفرزدق–، ج1، ص202.

[4] المصدر نفسه، ص127.

فشاعر يعرف الجواب قبل أن يرده عليه جرير لهذا تعمد إلى السؤال لإظهار ضعفه وحسرته أمامه، ووصفه بابن المراغة كناية عن أنثى الحمار التمرغ والإهانة به فهي من أقبح الأوصاف عن العرب، فشاعر جعل مآثر وأمجاد قومه في كف وأصل جرير في كفة أخرى على سبيل توضيح المنزلة بينهم

ج-أسلوب النداء

يا ابن المراغة !أنت ألأم مشى وأذّل من لبنانه أضفار[1]

في هذا البيت جاء أسلوب إنشائي طلبي بصيغة النداء وغرضه اهانة الفرزدق لجرير بمناداته لأقبح الصفات الموجودة عند العرب فجاءت صفة (لؤم مشى) نكرة في سياق الجملة الاسمية وهي صفة تدل على الثبات كما أضاف صفة الذّل بالعطف على ما قبلها ليثبت على جرير صفة اللؤم والذل.

د_ أسلوب التمني

ولو تشرب الكلبى المراض دماءنا شفتها وذو الدّاء الذي هو أدّنفُ[2]

فهنا الفرزدق في هذا البيت الشعري يفتخر بأصله إذ فالشاعر يصف في قوله دماء الملوك الذي هو من سلالتها وأنها دواء لهذي الكلبة المصابة بداء الكلب أي انه عظه كلب مريض فيعني كذلك إنها إذا شربت منه دمائنا ذهب عنها هذا الداء ولما ماتت هذي الحيوانات أيضا، وهنا إظهار مدى فاعلية وقوة هذا الدم الذي يجري في عروقه.[3] فهو في هذا المثال يحاول إغراء المستمع له تمني آن يكون فردا من قومه أو أن يحمل ولو قطرة دم منها.

2- أشكال الجملة :

الجملة عبارة مركبة من كلمتين فأكثر مرتبطة بالأخرى، مقسمة إلى قسمين اسمية وفعلية فالجملة الاسمية كما هو متعارف عليها هي التي تبتدأ باسم أما الفعلية فهي التي يبتدأ فيها بالفعل. أضاف هذان النوعان من الجمل إلى شعر النقائض دلالات متنوعة ومختلفة ، فالجملة

[1]أبو عبيدة معمر بن المثنى ،كتاب النقائض، نقائض جرير والفرزدق،ج2، ،ص229.

[2]المصدر نفسه، ص18.

الاسمية نستطيع القول عنها أنها تحمل دلالة الثبوت في صفات الفخر والكرم والبطولات وفروسية الشاعرين جرير والفرزدق ، أما الجملة الفعلية فتحمل معنى التجديد الدائم مما يؤشر على حيوية وحركة الشاعرين . وهذا ما حاولنا التطرق إليه من خلال شعريهما:

1-2- الجملة الإسمية:

أ-عند جرير:

يقول:

أنّي ندبْتُ فوارسي وفعالهُم وَنَدَبْت شَرَّ فَوَارسٍ وفعال

نحن الولاة لكُل حَرْبٍ تُتّقَى إذْ أنت محاضر لِكِيرٌكَ صَالي[1]

فيقول جرير وهو معظم لنفسه ولقبيلته إذ أنهم هم الأسياد في كل حرب التي تخاف منها وتهرب، وقال نحن الذين نخوض غمارها بكل بسالة وقوة وشجاعة ولا نخرج منها إلا ونحن أبطالها، أما أنت مثل العبيد تنفخ الكير الحديد وليس لك من شجاعة ولا حتى فروسية ولا شيء سواء الجلوس ونفخ الكير لصنع السيوف لأسياد الحرب.

عند الفرزدق:

يقول:

مِنّا الَّذي اِختيرَ الرِجالَ سَماحَةً وَخَيراً إذا هَبَّ الرِياحُ الزَعازِعُ

وَمِنّا الَّذي أَعطى الرَسولُ عَطِيَّةً أُسارى تَميمٍ وَالعُيونُ دَوامِعُ[2]

يستخدم الفرزدق الجملة الاسمية وهو يفتخر بنفسه وبرجال قومه ويعدد صفاتهم بسماحة وأنهم ذو خير كثير أكثر من الرياح الشديدة البرودة في تأثيرها كما أن منهم الذي أفدى أسارى تميم وهو الأقرع بن حابس الذي جاء وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحاب الحجرات وهم بنو عمر بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، فرد سبيتهم وحمل الدماء وهذي المآثر

[1]كريم البستاني، ديوان جرير، ص375.

[2]أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي كتاب النقائض –نقائض جرير والفرزدق، حزء2، ص110.

جعلت من الشاعر يتعالى بتلك الأمجاد والبطولات كما أن العرب تحتفي بها وخاصة أنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه.

2-2 –الجمل الفعلية:

عند جرير:

يقول:

أخزى الذي سمك السماء مجاشعا وبناء بناءك في الحضيض الأسفل

ويقول أيضا:

وامدح سراة بنى فقيم إنّهم قتلوا أباك وثَأْرُهُ لم يُقتَلِ[1]

يقول جرير مخاطبا الفرزدق: إنك في خزي وعار أنت ومجاشع من الله تعالى عزّ وجل وأن البيت الذي تفتخر به إنما هو في الحضيض الأسفل مع العبيد وطبقة الكادحين الذين لا يستطيعون نصرا ولا هم ينصرون، ويهينه أن أباك قد قتل وأنت تسير في الأرض وتدعي مآثر بيتك وأن ثأره لم يؤخذ، فهذا من أكبر الخزي والعار عند العرب أن يموت الوالد ولا يأخذ بثأره.

عند الفرزدق:

أيطلب مجد بنى دارم عطية كالجُعُلِ الأسود

ومَجْدَ بَنى دارِمٍ فوْقهُ مَكانَ السّماكين والفَرْقَدِ[2]

يخاطب الفرزدق الشاعر جرير: أيطلب مجد مثل مجد بني دارم فهذا صعب المنال وقال: لأن والدك عطية ذميم كرجل الأسود الذي لا حول ولا قوة له وأن مجدنا العالي أي فوق السماء بين النجوم المضيئة المنيرة على كامل الأرض ويسترشد بها الضال في ظلمة الليل في الصحراء.

[1] كريم بستاني، ديوان جرير، ص375.

[2] أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، كتاب النقائض –نقائض جرير والفرزدق–، جزء2، ص176.

وما نلاحظه أن جرير والفرزدق أكثرا من استخدام الأفعال أيضا كاستعمال الأسماء إذ تعتبر الأفعال دلالة لعدم الثبات وأيضا من أجل تأكيد افتخار كل منهما على الآخر وهجاء بعضهما البعض مثل عند الفرزدق حين ابتدأ ب (أيطلب) وفي قول جرير(أخزى).

ثالثا- الدلالة:

1-أنواع الصور الشعرية:

عند جرير:

أ- التشبيه:

هو عقد مقارنة تجمع بين طرفين أو شيئين، لاتحادهما أو اشتراكهما في حال أو صفة، أو مجموعة من الصفات وأحوال[1]

وما لاحظناه في عدة أبيات للشاعرين احتواها للتشبيه فنجد استعماله تجسد في إيضاح وإبراز طغيان الأنا عند كل منهما والتركيز على تشبيه بعضهما البعض بما يقلل من شأنهما، ولدفاع كل منهما عن نفسه قبيلته بالتشبيه المناسب فمن قول جرير:

مِثْلُ الضِّباعِ يَسُفْنَ ذِيخاً ويخُزنَ في كَمَرٍ ثَلاثَ لَيال[2]

هنا قام الشاعر بتشبيه حال الفرزدق أنه مثل تلك الضباع رائحا أي شر السباع وأذلها، وأنه لا يأكل الحيوانات الميتة التي مر عليها ثلاثة أيام عن موتها فالضباع تأتي أكلها وتشم رائحته.

وفي قوله أيضا:

فأنا النَّهارُ عَلا عَلَيكَ بِضَوئَهِ واللَّيْلُ يَقْبِضُ بَسْطَةَ الأبْصارِ[3]

[1]جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار الثقافة العربية، بيروت، 1992، ط3، ص172.

[2]أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، كتاب النقائض نقائض جرير والفرزدق، ج1، ص230.

[3]المصدر نفسه، ص243.

فالشاعر قام بتشبيه نفسه بالنهار الذي يعلو ويغطي على جميع المخلوقات بنوره أي أنه ذو مكانة عالية بين الشعراء الفحول، وهذا تشبيه بليغ بقوله **فأنا النَّهارُ** حذف في قوله الأداة وذكر المشبه وأكد بواو العطف على عجز البيت أنه مثل الليل عندما يتجلى النهار ويغطي كل شيء فيقبض أبصارهم التي يرونا بها.

ب-الاستعارة:

تعد الاستعارة أفضل المجاز، وأول أبواب البديع فهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موقعها، إذ تعد الاستعارة أبلغ من التشبيه.[1]

وكانت الاستعارة كثيرة الاستعمال في شعر النقائض، من اجل تقوية معناها في الهجاء ضد بعضهم أو حتى في فخر أنفسهما ونسبهما.

في قول الشاعر جرير:

إنَّ القَصائِدَ قَدْ جَدَعْنَ مُجاشِعا بالسَّمّ يُلْحَمُ نَسْجُها، ويُنار[2]

في هذا البيت شبه الشاعر قصائده التي يهجو بها الفرزدق وقومه بآلة الحديد، تلك التي يقطع بها، فقام بحذفها وأتى بشيء من لوازمها وهي كلمة جدعن وهي القطع على سبيل الاستعارة المكنية، وتكمن بلاغتها في تشخيص المعنى المحسوس.

[1] ينظر؛ عبد القادر حسن محمد، القرآن والصور البيانية، عالم الكتب، ط2، 1958، ص171.

[2] أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، كتاب النقائض –نقائض جرير والفرزدق–، ج 2، ص222.

ج -الكناية:

الكناية هي أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وأيضا هي اللفظ المستعمل فيما وضع له لكن لا ليكون مقصودا بالذات، بل لينتقل منه إلى لازمه المقصود لما بينهما من العلاقة واللزوم العرفي [1].وتنقسم الكناية باعتبار المكنى عنه إلى ثلاثة أقسام، فالمكنىَّ عنه قد يكون صفة، وقد يكون موصوفا وقد يكون نسبةً.

ونجد أن الكناية وردت في شعر النقائض بين جرير والفرزدق في عدة مواضع، فمثلا عند جرير قوله

كَذَبَ الفَرَزْدَقُ إنَّ عُودَ مُجاشِعٍ قَصِفٌ وإنَّ صَليبَهُمْ خُوّارُ [2]

من الملاحظ أن" **صَليبَهُمْ خُوّارُ**" هي كناية عن صفة الضعف والهوان وهذا الأصل وأنه لا خير عنده فكيف بمن سواه، هنا الشاعر يصف أسياد الفرزدق بالضعفاء الأذلة الذين لا يغيثون أنفسهم حتى يغيثوك يا فرزدق.

ب-عند الفرزدق:

ورد التشبيه في مواضع عديدة من قصائد الفرزدق وهو إما يهجو جريرا وقومه وإما انه يفتخر بعزه وقبيلته ونسبه، فنجد في قوله:

مِن عِزِّهِم جَحَرَت كُلَيبٌ بَيتَه زَرباً كَأَنَّهُمُ لَدَيهِ القُمَّل [3]

في البيت الشعري يشبه الفرزدق البيت الذي يسكنه قوم كليب مستعملا أداة التشبيه، بالزرب وهي تلك الحفيرة التي تحبس فيها الحشرات في قولهم **كَأَنَّهُمُ لَدَيهِ القُمَّل**

[1] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ط3، ص301.

[2] كريم البستاني، ديوان جرير، ص 158.

[3] علي فاعور، ديوان الفرزدق، ص490.

ويقول أيضا:

يَرُدّونَ الحُلومَ إلى جِبالٍ وَإِن شاغَبتَهُم وَجَدوا شِغابا[1]

يشبه الفرزدق حلم آبائه وهو مفتخر بهم بالعلو وسمو المكانة الرفيعة فقام بحذف أداة الشبه من أجل إعطاء أكثر دلالة للمعنى

ب -الاستعارة:

استخدم الفرزدق الاستعارة في عدة مواضع شعرية ومن أمثلة ذلك. قوله:

فكم من خائفٍ لي لم أضره وآخر قد قذفت له شهابا[2]

فقول الفرزدق قذفت له شهابا هي استعارة تصريحية إذ شبه فيها الفرزدق شعره بالشهاب فحذف المشبه وهو الشعر وصرح بالمشبه به وهو شهابا وفي ذلك دلالة الافتخار وإبراز نزعة التفوق شعرا على خصومه.

قال أيضا:

إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا بَيتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطوَلُ [3]

يتفاخر الفرزدق في هذا البيت الشعري على خصمه جرير بالبيت الذي بناه الله لهم فكلمة "بيتا" في عجز البيت هي استعارة لكلمة القصر لأن القصر هو الذي يحتوي على طول الدعائم وأيضا استعارة لقصر العزة والشرف والخلود.

ج- الكناية:

يقول الفرزدق في الكناية:

[1]علي فاعور، ديوان الفرزدق 90.

[2]المصدر نفسه، ص91.

[3]المصدر نفسه، ص489.

وتحْسِب منْ ملائِمها كليب عليْها الناس كلهم غِضابا[1]

جاءَت الكناية في هذا البيت كناية عن صفة، إذ وصف بها جرير وقومه وألقى عليهم صفة الضعف والمهانة والمذلة

2-الحقول الدلالية:

علم الدلالة هو ذلك العلم الذي يدرس الكلمات والمعنى الذي تؤديه وأما عن بحوثه فتبعا للتعريف السابق فإنها تشمل كل ما يتصل بدراسة الدلالة سواء أكانت هذه الدلالة خاصة باللفظ المفرد، أم كانت خاصة بالجملة أو العبارة[2].

وفي دراستنا للحقول الدلالية في بعض قصائد نقائض جرير والفرزدق، نجد أنه لفت انتباهنا أنهما اعتمادا فيها على ثلاثة حقول كل حقل منها يتميز بكلمات وألفاظ تعبر عنها وكانت هذه الحقول كالتالي:

أ-حقل الألفاظ الدالة على النرجسية:

إن النرجسية أو كما تسمى بحب الذات هي أحد الظواهر النفسية التي نراها عند كل إنسان لكل يختلف تواترها من شخص لآخر كما فصلنا فيها في الفصل السابق، وفي قراءة لحقل الالفاظ الدالة على النرجسية في نقائض الشاعرين، نقف على الألفاظ الآتية :

يقول جرير:

وقَدْ زَعموا أنَّ الفَرَزْدَق حَيّةٌ وما قَتَلَ الحَيّاتِ مِنْ أحَدِ قَبْلي[3]

[1]علي فاعور، ديوان الفرزدق، ص 95.

[2]عبد الكريم محمد حسن، في علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، 1997، د.ط، ص20.

[3]أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي،،كتاب النقائض ،نقائض جرير والفرزدق ،ج1، ص122.

وقوله:

إنّي بَنى لِيَ في المَكارِمِ أَوَّلي وَنَفَختَ كيرَكَ في الزَمانِ الأَوَّل[1]

وقوله أيضا:

إنّي إلى جَبَلَي تَميمٍ مَعقِلي وَمَحَلُّ بَيتي في اليَفاعِ الأَطوَلِ

أَحلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةً وَيَفوقُ جاهِلُنا فَعالَ الجُهَّلِ[2]

وأيضا:

عَمروٌ وَسَعدٌ يا فَرَزدَقُ فيهِمُ زُهرُ النُجومِ وَباذِخاتُ الأَجبُلِ

كانَ الفَرَزدَقُ إِذ يَعوذُ بِخالِهِ مِثلَ الذَليلِ يَعوذُ تَحتَ القَرمَلِ[3]

ونجد ايضا:

إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا بَيتاً عَلاكَ فَما لَهُ مِن مَنقَل[4]

وايضا:

فَانفُخ بِكيرِكَ يا فَرَزدَقُ إِنَّني في باذِخٍ لِمَحَلِّ بَيتِكَ عالي

نَحنُ الوُلاةُ لِكُلِّ حَربٍ تُتَّقى إِذ أَنتَ مُحتَضِرٌ لِكيرِكَ صالي[5]

---

[1] أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، كتاب النقائض، نقائض جرير والفرزدق، ج1، ص156.

[2] المصدر نفسه، ص164.

[3] المصدر نفسه165.

[4] المصدر نفسه، ص165.

[5] المصدر نفسه، ص216.

يفتخر الشاعر جرير بنفسه ويهجو الفرزدق، إذ يتغنى بذكره لنسبه حتى طغت نرجسيته عليه بظهور أنا الشاعر فيها في الأبيات المذكورة في الأعلى، وسنذكر بعض الألفاظ الدالة على النرجسية على سبيل المثال:

(أحد قبلي، ،تميم معقلي، ،أحلامنا، ،باذخات،الأجبل، سمك،السماء ،عزًّا،علاك، منمنقل،باذخ،عال،الولاة)

فهذه الألفاظ هي الصور التي حملت وأكدت على نرجسية الشاعر التي ساعدت وأدت إلى بناء هذه العقدة النفسية عنده وسيطرة الأنا في أبياته تلك.

إضافة إلى هذا الحقل ظهرت بعض الألفاظ الدالة على الطبيعة إذ قام الشاعر باستعمال هذه الألفاظ تقوية للمعنى ودلالة على طغيان نرجسيته، ومنها:(الجبل، الزهر، النجوم، السماء، بكيرك)

وما نلاحظه في استعماله لكل من كلمة الجبال والسماء وهما لفظتان يملكان صفة العلو والسمو التي لا توجد لدى البشر وهذا أقوى دليل على نرجسية الشاعر، حيث يرى كذلك أن لا أحد يملك مثل تلك الرزانة الموجودة في الجبال وعند قومه .

ب-حقل الألفاظ الدالة على السادية:

يتميز الإنسان على غيره بأنه يقوم بمواجهة خصومه سواء لفظيا أو حتى جسديا وكما عرفنا السادية سابقا بأنها حب إيذاء الآخرين والتمتع برؤية الألم فيهم والعذاب أيضا ونجد من تلك الألفاظ الدالة في أبيات جرير:

أَعدَدتُ لِلشُعَراءِ سُمّاً ناقِعاً فَسَقَيتُ آخِرَهُم بِكَأسِ الأَوَّل

لَمّا وَضَعتُ عَلى الفَرَزدَقِ مَيسَمي وَضَعا البَعيثُ جَدَعتُ أَنفَ الأَخطَلِ

أَخزى الَّذي سَمَكَ السَماءَ مُجاشِعاً وَبَنى بِناءَكَ في الحَضيضِ الأَسفَلِ[1]

ويقول أيضا:

كانَ الفَرَزدَقُ إذْ يعوذُ بِخالِهِ مِثْلُ الذَّلِيل يَعوذ تحت القَرْمَل[2]

وقوله:

وُجوهُ مُجاشِعٍ طُلِيَتْ بِلُؤْم يُبَيِّنُ في المُقَلَّدِ والعذار[3]

تحمل الألفاظ الموظفة في الأبيات السابقة دلالات السادية في شعر جرير، وما نستطيع قوله هو أن تكرارها يدل على تعذيب غيره أنه ألحق الألم بالأخر ومنها:

(سما ناقعا، فسقيت، وضعت على الفرزدق ميسمي، جدعت، أخزي، الحضيض الأسفل، حد الكلكل، فقع، الذّليل، تحت القرمل، اللؤم)

فهذه الألفاظ والعبارات المستخرجة دلت على سادية الشاعر في مواجهة خصومه من الشعراء الآخرين.

عند الفرزدق

وبالمقابل يستخدم الشاعر الفرزدق معجمه الشعري في مواجهة خصومه والرد عليهم.

يقول الفرزدق:

تَجِدُ فرْعهُ عنْدَ السَّماء ودارم من المجد منه أَنْزَعتْ لي الجوابيا[4]

ويقول أيضا:

إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا بَيتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطوَلُ

1-أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، كتاب النقائض نقائض جرير والفرزدق ،ج1، ص156 .

2- المصدر نفسه، ص165.

3-المصدر نفسه، ص182.

[4]المصدر نفسه، 128.

بَيتاً بَناهُ لَنا المَليكُ وَما بَنى حَكَمُ السَماءُ فَإِنَّهُ لا يُنقَل[1]

ويقول:

وإذا بَذَخْتُ وَرَايَتي يَمْشِي بهَا سُفيانُ أو عُدُسُ الفَعالِ وجنْدَلُ

حُلَلُ المُلُوكِ لِبَاسُنَا في أهْلِنَا وَالسّابِغَاتِ إلى الوَغَى نَتَسَرْبَلُ

أحْلامُنَا تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً وَتَخَالُنَا جِنّاً، إذا مَا نَجْهَلُ[2]

نلاحظ طغيان الأنا، فكانت واضحة وضوحا تاما من خلال الألفاظ الدالة عليها اذ قام بتعداد بطولاته وبطولات أجداده بذكره لصفاتهم وتعبيره على مدى قوته ومهابة نسبه، ومن الألفاظ الدالة على حقل النرجسية (السماء المجد، سمك، بنى لنا، أعز وأطول، حكم السماء، لا ينقل، الأعزل، بذخت، حلل الملوك، السابغات، نتسربل أحلامنا، الجبال رزانة)

وأما بخصوص الألفاظ الدالة على السادية فنجدها في الأبيات:

يقول الفرزدق:

يمشون في حلق الحديد كما مشت جرب الجمال بها الكحيل المشعل

ويقول أيضا:

وابنُ المَراغَةَ يَدَّعي مِن دارِمٍ وَالعَبدُ غَيرَ أَبيهِ قَد يَتَنَحَّلُ

لَيسَ الكِرامُ بِناحِليكَ أَباهُمُ حَتّى تُرَدَّ إِلى عَطِيَّةَ تُعتَلُ

وَزَعَمتَ أَنَّكَ قَد رَضيتَ بِما بَنى فَاِصبِر فَما لَكَ عَن أَبيكَ مُحَوَّلُ

وَلَئِن رَغِبتَ سِوى أَبيكَ لِتَرجِعَن عَبداً إِلَيهِ كَأَنَّ أَنفَكَ دُمَّلُ[3]

[1]أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، كتاب النقائض –نقائض جرير والفرزدق، ج1ص ، ص134.

[2]المصدر نفسه، ص138.

[3]المصدر نفسه، ص 148.

عملت هذه الألفاظ المذكورة على بيان سادية الشاعر وحبه في إذلاله للأخر ومحاولته لإخضاعه له أين تكمن لذته ، فممارسة الفرزدق قسوته على الشعراء هي مكمن لذته ،ومن الألفاظ التي تحمل دلالة السادية نجد: (يمشون في حلق الحديد، الكحيل المشعل، انفك دمل،بِناحِليكَ أَباهُمُ)

الخاتمة

تناولت الدراسة شعر النقائض بين جرير والفرزدق سيكولوجيا، فنظرت في الدوافع النفسية والأحوال العاطفية والعوامل الاجتماعية والظروف السياسية التي كانت وراء احتدام المواقف الشعرية بين الشاعرين، بحيث وصل الأمر أن يستقيم هذا الشعر فنا قائما بذاته، وقد خلصنا في نهاية الدراسة إلى النتائج الآتية:

- ✓ شكَّل شعر النقائض مادة خصبة للدراسة النفسية والبحث في مكبوتات الشاعر وعقده النفسية والتي تقف خلفها عوامل عديدة، عصبية قبائلية وأيديولوجية سياسية وظروف اجتماعية وبيئية.
- ✓ بدت نزعة التفوق و بروز الأنا الشاعرة طاغية على أشعار جرير والفرزدق
- ✓ التزام الشاعرين بشكل النقيضة المتعارف عليها وحدة الموضوع والوزن والقافية
- ✓ التزم الشاعر جرير بالمقدمة الطلالية المتعارف عليها عند فحول الشعراء القدامى ، في حين تخلى الشاعر الفرزدق عن هذا الاتجاه في بنية القصيدة كمؤشر على طغيان عقدة الأنا عنده .
- ✓ اعتمد الشاعران على البحور الصافية خاصة البحر الكامل بغرض محاولة أن يتفوق أحدهما على الآخر في هذا الفن الشعري.
- ✓ بروز عقدة السادية لدى الشاعرين في المستوى التركيبي والتشبيهات

استعمال الفرزدق للأساليب المعقدة ، والألفاظ البدوية الخشنة عكس جرير الذي كان رقيق لين الطباع وهذا لطبيعة البيئة التي نشأ فيها الشاعرين وتأثيرها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1) أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، كتاب النقائض –نقائض جرير والفرزدق–، ج1، ج2،1998م.
2) إيليا الحاوي، شرح ديوان الفرزدق، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، ج2، 1983م.
3) علي فاعور، ديوان الفرزدق، دار الكتب العلمية، بيروت _لبنان، ط1،1987م.
4) محمد بن الحبيب، ديوان جرير، دار المعارف بيروت _لبنان، ط3، 2009.

ثانيا: المعاجم

5) ابن منظور، لسان العرب، دار طادر بيروت، لبنان، ط3، مادة نقض ج7، 1993م.
6) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ،دار الحديث _ القاهرة.

ثالثا: الكتب

7) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار السعادة، مصر، ط2 1955م.
8) ابن رشيق القيرواني، العمدة في نقد الشعر وتمحصيه، (ت، ح) د. عفيف نايف حاطوم دار صارد بيروت ،ط2006،2.
9) أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ،ط2، 1954م.
10) أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي دار نهضة مصر للطبع والنشر، _القاهرة.

11) احمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

12) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2000 .

13) جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار الثقافة العربية، بيروت، ط3، 1992م.

14) جميل سلطان، جرير قصة حياته ودراسة أشعاره، مطبعة الشامية دمشق، سوريا، (د_ط)، (د_ت).

15) جميل صليبا، علم النفس، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، ط2، 1984م.

16) روجيه موكايلي، العقد النفسية، تر: موريس شاربل، منشورات عويدات . بيروت لبنان ط1، 1988 م.

17) سامي ألدروبي، علوم النفس والأدب، دار المعارف، بيروت، ط2، 1981م.

18) سعاد جابر سعيد، إبداعية النص الأدبي عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2015.

19) سيجموند فرويد، ترجمة سامي محمود علي، مقالات في نظرية الجنسية، دار العارف، القاهرة، 1963م.

20) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار الغد الجديد قاهرة، مصر، ط1، 2016.

21) سيد خضر، التكرار الإيقاعي في اللغة العربية، دار الهدى للكتاب، ط1، 1998 م.

22) شوقي ضيف التطور والتجديد في الشعر الأموي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1952 م.

23) عبد الرحمن الوجي، الإيقاع الشعري العربي، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط1،1989م.

24) عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت –لبنان، 1987م.

25) عبد القادر حسن محمد القرآن والصور البيانية، عالم الكتب، ط2، 1985م.

26) عبد الكريم محمد حسن، في علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، 1997م.
27) علي جارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، دار التقوى، القاهرة، 2017.
28) عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، ج1، ط4، 1981م.
29) عيار الشعر، ابن طباطبا، تج: محمد زغلول سلام، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط3.
30) غازي يموت، بحور الشعر العربي: عروض الخليل، دار الفكر، اللبناني، بيروت – لبنان ط2، 1996م.
31) فرج عبد القادر طه وآخرون معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر _ بيروت لبنان الطبعة 1 ،1989م.
32) فرج عبد القادر طه، أصول علم النفس الحديث، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
33) لخذاري أمحمد، شعرية الأنا عند المتنبي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2015.
34) محمد الأنطاكي، المحيط في أصول العربية ونحويها وصرفها، دار الشرق العربي بيروت، لبنان ، ط3، 1971م.
35) نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1962م.
36) عبد الرقيب أحمد البحيري، الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، دارالمعارف،القاهرة،1987م.

فهرس الموضوعات

المحتويات

الإهداء ..... /

الشكر والتقدير..... /

مقدمة ..... ج

مدخل : المفاهيم والمصطلحات

أولا: شعر النقائض:..... 2

تعريف النقائض: 2

ثانيا: تعريف السيكولوجيا: 4

ثالثا: مفهوم سيكولوجية الأدب: 4

الفصل الأول : سيكولوجية شعر النقائض

1- الشاعر جرير 8

أ- نشأته وحياته 8

ب- شعـــره 8

2- الشاعر الفرزدق 9

أ- نشأته وحياته 9

ب- شعـــره 10

تجليات العقد النفسية في نقائض الشاعرين..... 11

1 _ مفهوم العقدة النفسية: 11

1_1 _عند جرير: 12

ا_ عقدة اللاوعي الجمعي : 12

ب _عقدة النرجسية: 13

ج_ عقدة السادية: 15

1_2 _ عند الفرزدق: 17

ا_ الذات وعقدة التفوق: 17

ب_ سادية الشاعر: 19

ج_ عقدة المازوشية: 20

الـفصـل الـــثـــانـــي: بنـــــية أسلـــوب النقـــائض

أولا: الإيقاع..... 23

الإيقاع الداخلي 23

أ- التكرار 23

- الفرزدق 25

ب- الطباق..... 26

ج- المقابلة 27

- عند جرير..... 27

- عند الفرزدق 27

د- التصريع 28

2- الإيقاع الخارجي..... 28

ا-الأوزان والتفعيلات الشعرية 28

ب- الزحافات والعلل 31

ثانيا: التركيب 33

1-الأساليب الإنشائية 33

1-1 عند جرير 33

أ- أسلوب الأمر..... 33

ب – أسلوب النهي..... 33

ج– أسلوب الاستفهام..... 34

د- أسلوب التمني..... 34

ه_ أسلوب النداء 35

2-1 عند الفرزدق..... 35

أ_أسلوب الأمر 35

ب_ أسلوب الاستفهام..... 35

ج-أسلوب النداء 36

د_ أسلوب التمني 36

2- أشكال الجملة في النقائض 36

أولا–الجمل الاسمية عند جرير والفرزدق..... 37

أ-عند جرير..... 37

ب-عند الفرزدق..... 37

ثانيا –الجمل الفعلية عند جرير والفرزدق..... 38

أ-عند جرير..... 38

ب-عند الفرزدق..... 38

ثالثا– البنية الدلالية في شعر جرير والفرزدق..... 40

أنواع الصور الشعرية..... 40

عند جرير..... 40

ا–**التشبيه**..... 41

ب– الاستعارة..... 41

ج– لكناية..... 42

ب-عند الفرزدق..... 42

2–الحقول الدلالية للألفاظ في شعر النقائض..... 44

2 _1 عند جرير..... 44

2_2 عند الفرزدق..... 47

الخاتمة..... **52**

قائمة المصادر والمراجع..... 54

الملخص :

إن هذه الدراسة المعنونة بشعر النقائض بين جرير والفرزدق مقاربة سيكولوجية التي تقوم بالبحث عن ماهية ، السيكولوجية الشعرية ، وسيكولوجية الأدب والأديب ، والبحث عن العقد النفسية في شعر جرير و الفرزدق في تجربة شعر النقائض التي خاضها الشاعرين في العصر الأموي ، وهذا بالتطرق الى دراسة مفاهيم العُقد النفسية المتعلقة بهما وكذلك الى دراسة الإيقاع وبناء التراكيب والحُقول الدلالية التي برزت من خلالها الحالة النفسية الكاملة للعقد التي تمكنت من الظهور في الجانب الشعوري للشاعرين ، أيضا بتتبع تحليل الأساليب الشعرية التي ساعدت في ابراز الدوافع النفسية والأحوال العاطفية عندهما.

الكلمات المفتاحية:

النقائض، مقاربة سيكولوجية، العقد النفسية.

Summary:

This study, entitled The Poetry of Contradictions by Jarir and Al-Farazdaq, is a psychologicalapproachthatsearches for the nature of poeticpsychology, the psychology of literature and the writer, and searches for psychological complexes in the poetry of Jarir Al-Farazdaq in the experience of poetry of contradictions that the twopoetsexperienced in the Umayyadera, and thisis by addressing the study of the concepts of psychological complexes. related to it, as well as to the study of rhythm, the construction of compositions, and the semanticfieldsthroughwhich the completepsychological state of the contractemerged, whichwas able to appear in the emotionalside of the twopoets. This wasguided by the analysis of poetic styles thathelped to highlighttheirpsychological motives and emotional states.

keywords:

Contradictions, a psychologicalapproach, psychological complexes.